موقف الإسلام

من

«العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان»

إعداد

حسن محمود خليل

العنانى

تقديم الدكتور

محمد سيد طنطاوى

مفتى جمهورية مصر العربية

١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

مطبوعات دار الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــــر
مجمـــع البحـــوث الاســــلامية
الادارة العـــــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة

السـيد / حسين محمود خليل ... المحامي

السـلام عليـكم ورحمـة اللــه وبركاته ــ وبعــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : (موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان) تأليفكم ....

نفيد بان الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مــانع من طبعـه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث النبــوية الشريفــة .

واللــه المــوفق ،،،

والســلام عليـكم ورحمـة اللــه وبركاته ،،،

مدير عــام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة

(توقيع) ١٥/٦/٩٢

تحريرا في ٢٥/١٢/١٤١٢
الموافق ١٥/٦/١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديـــم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه وبعد :

فقد اطلعت على البحث الجيد الذى كتبه الأستاذ / حسن محمود خليل - المحامى وموضوعه : « موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان » .

وقد اشتمل على معالجة عدة قضايا منها : التطرف ، ودعوة الإسلام إلى الوسطية ، ومظاهر التطرف ، وأسبابه ....

ومنها : الإخاء الإسلامى وأدب الدعوة ، ومنها : موقف الإسلام من غير المسلمين .

وقد رجع الأستاذ الكاتب إلى مراجع أصلية ، وساق كلماته بأسلوب منطقى مقنع ، واستشهد بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وأسأل الله - تعالى - أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . محمد سيد طنطاوى
مفتى جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمـــــة

□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه أما بعد ... جاءت شريعة الإسلام - وهى خاتمة الرسالات - لتدعو إلى تكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس الحب والتكافل والإخاء ، يضم الأسرة الإنسانية كلها ، فبدأت بتربية الفرد ليكون لبنة صالحة فى بناء المجتمع ، وذلك عن طريق العقيدة الشاملة ، والعبادات التى تقوى علاقة الإنسان بربه ، وتؤهله لحياة اجتماعية صحيحة ، وعن طريق الحث على مكارم الأخلاق ، وإصلاح الأفكار ، وتطهير النفوس ، وتقويم سلوك الأفراد ، وتنظيم العلاقات بوضع النظم التى تضبط حياة المجتمع بوجه عام .

فالإسلام عنى بتربية الفرد لأنه عماد الخلية الأولى ؛ فرباه على نقاء السريرة والإخلاص ، والنصح ، وصدق العقيدة ، والبر ، والوفاء ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام اليتيم والمسكين ، والإحسان إلى الجار ، ومساعدة المحتاج آمراً بالتعاون والتكافل على البر والتقوى ، ناهيا عن الإثم والعدوان .

فلقد حرص الإسلام على الأخوة الإنسانية مهما اختلفت الألوان ، وتباينت اللهجات ؛ فهو يدعو إلى التعاون بين أبناء المجتمع البشرى جميعهم دون تفرقة عنصرية أو عصبية دينية ، ولا تفضيل عنده لفرد على آخر إلا بدرجة تقواه وما يقدمه من عمل صالح لنفسه وللمجتمع قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) .

وبهذا فإن شريعة الإسلام قد أقامت العلاقات بين أفراد المجتمع الإنسانى كله على التعارف ، والتعاون ، والعدل ، والتراحم ، وتبادل المنافع التى أحلها الله تعالى ، وتقوية الروابط الخيرة الفاضلة التى تسعد بها الإنسانية وتتقدم وترقى .

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة ، نجدها فى سلوكه ؛ وعباداته ، ومعاملاته قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢)

فالإسلام يفرض على المسلم الوسطية لا إفراط

---

(١) سورة الحجرات / ١٣ (٢) سورة الأنبياء / ١٠٧ .

ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال .. قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١) .

فالإسلام حفظ للإنسان حريته وكرامته ، وصان له حقوقه ، فحرم الاعتداء على النفس والعرض والشرف والنسب والمال والعقل والدين .

وهذه الضروريات الخمس اعتبرها الإسلام غاية وأساسا لقيام المجتمع السليم ، ومن هذا المنطلق فإن الإسلام يأخذ بيد الإنسان نحو الارتقاء الإنسانى ؛ ليكون عنصرا فعالا فى نهضة وتقدم وازدهار المجتمع ، وأن يتجرد من النزعة الفردية ، والمصلحة الذاتية ، والضعف الإنسانى ، والقصور الأخلاقى ؛ لكى يتحقق التوازن الحقيقى بين الفرد والمجتمع ؛ فالإسلام ـ دين العدل والعمل والرحمة والإحسان والحب والمساواة والإخاء ـ ينهى عن العنف والعدوان والظلم ؛ فهو دعوة إلى كل خلق فاضل وسلوك نبيل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

والله ولى التوفيق ...

حسن محمود خليل

---

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

المبحث الأول

التطــــرف

فى الآونة الأخيرة ظهرت فى المجتمع تيارات تميل إلى العنف والعدوان ، وانتهاك حقوق الإنسان حتى وصلت إلى الإرهاب ، وأصبح هناك هاوية يخطط لها جماعة من أصحاب الفكر السقيم تنحدر بالإنسانية فى واد سحيق ، ويتساءل كثير من الناس هل الإسلام يقر هذا أم لا ؟

وسبب هذا التساؤل : أن من يقوم بهذا النشاط يُنسب إلى الإسلام شكلاً واسماً ..

والإجابة على هذا التساؤل ، أن الإسلام لايقر التطرف ولا العنف ولا الإرهاب ولا يرضى بهم . ذلك لأنه دين سماته الحب والتسامح والعفو ، بل الدعوة فيه ومن خلاله : أن تصل من قطعك ، وأن تعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، والدعوة إليه قائمة على اللين والسماحة واليسر ورفع الحرج .

والقرآن الكريم : وجه الدعوة إلى غير المسلمين أن يجلسوا مع المسلمين ويتناقشوا فى قضايا مجتمعاتهم بروح تتسم بالصفاء والإشراق والحب والتعاون بهدف الوصول إلى مجتمع متحاب ترفرف عليه أعلام الأخوة الإنسانية والعلاقات الإجتماعية المتسمة بروح الود والصفاء .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١) .

أى إننا نسالم من يسالمنا ، ونتعايش بالحب مع من يمد يده لنا بالمودة ولعل هذا ماتشير إليه الآية الكريمة :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(٢) .

إذن الإسلام لايتخذ العنف وسيلة للوصول إلى غاية ، ولايرضى أن يكون المسلم متصفاً به ؛ لأن المسلم خليفة الله فى الأرض ، وهو السلام ، ويدعو إلى دار السلام ، وجعل السلام شعار المسلم فى تحيته مع إخوانه .

فما هو موقف الإسلام من الذين يمارسون العنف ؟ إن الإسلام دين سلام ومحبة ووئام ، والمسلم يشرق قلبه دائماً بنور الإسلام ، وقد علمنا الله عز وجل أننا إذا خفنا من أحد فعلينا ألا نخونه بل نعلنه حتى يكون على بينة من الأمر .

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة آل عمران / ٦٤ .
(٢) سورة الممتحنة / ٨ .
(٣) سورة الأنفال / ٥٨ .

قال الإمام ابن جرير : قول الله تعالى:« وإما تخافن من قوم خيانة ...... » أى : وإما تخافن يامحمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده ويغدر بك فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد الذى بينك وبينهم .. حتى تصير أنت وهم على سواء فى العلم بأنك لهم محارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر .. »(١) .

ويأمر الله عز وجل المسلم بأن يتصف بالحلم والصبر والتأنى والروية ، وعليه أن يستقبل الرافضين ، ويناقشهم فى الأمر ويتوصل معهم إلى الحل ، ربما تتضح أمامهم الرؤية وينضموا إلى جماعة المسلمين ، ويكونوا عونا للدعوة الإسلامية ، وإلا فعلينا أن نردهم إلى مأمنهم لانزعجهم ، ولانخيفهم . يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

أى : وإن استأمنك – يامحمد أحد من المشركين وطلب حمايتك وجوارك « فأجره » أى : فأمنه وأجبه إلى طلبه « حتى يسمع كلام الله »، أى : لكى يسمع كلام الله ويتدبره ثم أبلغه مأمنه أى – فإذا آمن بعد سماعه لكلام الله صار من أتباعك المسلمين وإن بقى على شركه وأراد الرجوع إلى قومه فعليك أن تحافظ عليه حتى يصل إلى مكان أمنه واستقراره ..

---

(١) تفسير الطبرى (جـ ١٠ / ص ١٩)   (٢) سورة التوبة / ٦ .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة . أن المستأمن لايؤذى ، بل يجب على المسلمين حمايته فى نفسه وماله وعرضه مادام فى دار الإسلام .

وقد حذر الإسلام من الغدر والخيانة أشد التحذير ، ومن الأحاديث التى وردت فى ذلك ما أخرجه أبو داود فى سننه عن صفوان بن سليم رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه ـ أى خصمه يوم القيامة » .

قال بعض العلماء : هذه الآية تشهد بسمو تعاليم الإسلام وسماحتها وحرصها على هداية الناس إلى الحق وعلى صيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم من العدوان عليها حتى ولو كان هؤلاء الناس من الأعداء .(١)

أما أن يتم التغرير ببعض الشباب ويفهمون ممن لاخلاق لهم ولاعلم عندهم بأن الإسلام دين يحب سفك الدماء ، وأن المجتمع كافر ، وأنه يجب علينا محاربة المسلمين فى كل مكان ، وهؤلاء الشباب عرفوا أن هذا هو الحق . فامتلأ فكرهم بذلك . فالواجب على كل مسلم أن يقوم بتقديم النصيحة لمن كان على هذا الفكر ، وأن يفهمه أن الإسلام دين الحب والرحمة والتسامح ، لايحب إراقة الدماء ولايقرها ، ومن اتخذ هذا الأسلوب مطية له لفرض رأيه فهو قد جنح عن الفكر السليم ، وأصبح عامل شر فى المجتمع ، ومظهر

---

(١) الحكم الشرعى فى أحداث الخليج . د . محمد سيد طنطاوى . دار الإفتاء المصرية .

فساد ، فعلى الحاكم أن يؤدبه ، وعلى المجتمع أن يزجره ، فإن تمادى فينطبق عليه حكم الحرابة ، لأنه حارب الله ورسوله والمسلمين . وفى تطبيق الأحكام عليه جاءت الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

هذا هو الإسلام دين المحبة الشاملة ، والرحمة الواسعة ، والإحسان فى كل شىء ، والعطف على الجار ، والتكافل الاجتماعى الذى يسود نظام الأسرة والمجتمع ؛ لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم ، والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايروعه ولايخيفه . لأن العبادات التى شرعها الحق سبحانه على الناس لانستطيع أن نقوم بأدائها إلا فى جو يسود فيه الأمن والسلام . ومن هنا قال الله تعالى لحبيبه ومصطفاه :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) .

فالإسلام يقر الاختلاف فى وجهات النظر لكنه لايقر أسلوب العنف لإجبار شخص على اعتناق فكر معين . ولعل أكبر مظهر

---

(١) سورة المائدة / ٣٣ .

(٢) سورة الانبياء / ١٠٧ .

على ذلك تعدد المذاهب الإسلامية . فقد نختلف فى الرأى ، لكن لا نكفر بعضنا ، ولانتخاصم ، ولانتشاجر ، ولأن اختلاف الرأى لايفسد للود قضية ، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ - يختلفون فى الرأى كاختلافهم فى أسرى بدر ، وكذلك ما رأينا من اختلاف فى صلح الحديبية ، وأمور كثيرة رأينا فيها اختلاف الرأى ولم يكفر بعضهم البعض ، كذلك ماحدث من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة كل واحد يقول : هذا رأيي ، ولكن الحب والاحترام والتقدير لمن خالفه فى الرأى ، ولم يكن هناك هجوم مسلح ، أو تراشق بالألفاظ ، أو اتهام بالخروج عن الملة السمحاء . فالإسلام برىء من كل شخص يتصف بالعنف أو الإرهاب فى فرض رأيه فهذا عمر بن الخطاب الذى كان يتصف بالعنف والشدة قبل الإسلام ، و عندما دخل الإسلام رأينا فيه الحب للناس والتعاون معهم والإحسان إليهم ، حتى لقد صعد المنبر فى يوم من الأيام وقال : لقد كنت أرعي الغنم لأهلي على قراريط وكان يقال لى عمير ، وها أنا ذا الآن أرعى الأمة ، ويقال لى أمير المؤمنين ومازلت أذكر أن جلبابى كان مرقعاً ، وكنت لا أجد كسرة من الخبز ، فلما نزل قال له عبدالرحمن بن عوف : ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت نفسى تزهد فأردت أن أؤدبها تلك سمات المسلم يؤدب نفسه ويربيها على الفضائل ويعيش بين الناس بسمات الإسلام لاكبر ولاحقد ولاحسد ، فهل يفهم المسلمون هذه

المعايير وينشرون ذلك على المجتمع الإنسانى ؟! ليعرف العالم أن الإسلام دين يقوم على قول الحق سبحانه وتعالى(١) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢) .

---

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب - منصور الرفاعى عبيد ص ١٤ . بتصرف الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

ماهية التطرف

التطرف : هو الجنوح فكراً وسلوكاً إلى أقصى اليمين .. أو إلى أقصى طرف اليسار .. وهو ينشأ من التناقض فى المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وإدراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لايتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين مما يؤدى إلى استعمال العنف الذى يؤدى إلى تدمير الجانب الحضارى فى الكيان البشرى .

والذى لاشك فيه أن التطرف اقترن عبر العصور بالعنف الدموى ، الأمر الذى يقطع بالقصور الفكرى عن مواجهة الفكر المستنير بالحجة الهادئة والكلمة الرشيدة والمنطق العقلانى ..

إن المتطرفين يميلون إلى العنف ، وهم لايخافون من تصدى أجهزة الأمن الرسمية لهم ، بل إنهم يرحبون بالصدام مع أجهزة الأمن لأنهم يستغلون ذلك ببراعة فى كسب عواطف الجماهير غير الواعية ، ويرتدى المتطرفون أمام الجماهير مسوح المظلومين وقمصان الشهداء الذين يدافعون عن حق بلادهم ويقتلون دفاعاً عن عقيدتهم .

وهذا زعم خاطىء يروجونه ويعلنون أن دماءهم كثيراً ماسفكت على مذبح الحرية ، وأن أجهزة الأمن التى تبطش بهم ، تقف من

ورائها الدولة مؤيدة ومؤازرة مع أنها على باطل ، وكل مافيها فساد ثم يعلن المتطرفون أنهم وحدهم على حق فهم سدنة الدين وحماته الحقيقيون ، ويموهون بذلك على الجماهير التى لاتملك بحكم تدينها الفطرى إلا التعاطف معهم .. ويقصدون من وراء كل هذا الوصول إلى ما يريدون تحقيقه من الوصول إلى الحكم .. أو فرض ما يريدون من أحكام ، وفى نفس الوقت يشكل العنف فى أعماقهم غموضاً يدفع إلى الرغبة فى الانتصار والسيطرة على كل شيء والإمساك بمقاليد الأمور ..

فإذا كان هناك أخطاء لابد من تصحيحها فيكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والقنوات الشرعية لابالعنف والقتل وسفك الدماء .(١)

فالتطرف والتعصب والطائفية جميعها فى اللغة تفرق ، لاتجمع ، وانعزال عن المجتمع ، لاتفاعل مع حركة الحياة تلك الحياة التى من مقوماتها الأساسية أن تؤدى كل الموجودات مهمتها منها كما أرادها الله سبحانه وتعالى .. فالتعصب من العصبة والعصابة ولاتعنى الجماعة.والتطرف من الطرف والمقصود : الناحية والطرف من الشيء،ولايعنى الكل.والطائفية : منها الطائفة والطائفة من المجتمع – مثلاً – تعنى قطعة منه ولاتعنى المجتمع كله .. ومن هنا وعلى هذا الأساس اللغوى يمكننا الحكم على تلك الألفاظ من خلال معانيها بأنها تدور حول الفرقة والتفكك والخلاف

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب / ١٥ ، ١٦ بتصرف .

والشقاق[1] ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان .

« دعوة الإسلام إلى الوسطية وتحذيره من التطرف »[2] .

الإسلام منهج وسط فى كل شىء فى التصور ، والاعتقاد ، والتعبد ، والتنسك ، والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملة ، والتشريع .

وهذا المنهج هو الذى سماه الله « الصراط المستقيم » وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من « المغضوب عليهم » « ومن الضالين » الذين لاتخلو مناهجهم من غلو أو تفريط .

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام وهى إحدى المعالم الأساسية التى ميز الله بها أمته عن غيرها ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[3] .

فهى أمة العدل والاعتدال التى تشهد فى الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم ونورد هنا النصوص الشرعية التى تعبر عن التطرف حيث النصوص

---

(١) وباء الفتنة والتعصب وعلاجه فى التوراة والإنجيل والقرآن . السيد ابراهيم سليم . الموسسة العربية الحديثة .

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوى ص ٢٤ - ٢٩ . بتصرف .

(٣) سورة البقرة / ١٤٣.

الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذى يعبر عنه فى لسان الشرع بعدة ألفاظ منها « الغلو » و « التنطع » و « التشديد » .

والواقع أن الذى ينظر فى هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام ينفر أشد النفور من هذا الغلو ويحذر منه أشد التحذير .

وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة لنعلم إلى أى حد ينهى الإسلام عن الغلو ويخوف من مغبته .

روى الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين »

وقال الإمام ابن تيميه : قوله « إياكم والغلو فى الدين » عام فى جميع أنواع الغلو فى الاعتقادات والأعمال والغلو : « مجاوزة الحد » .

والمراد بمن قبلنا : أهل الأديان السابقة وقد خاطبهم القرآن بقوله :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١) .

وروى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « هلك المتنطعون » قالها ثلاثاً ، قال الإمام النووى: أى المتعمقون المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم .

ونلاحظ أن هذا الحديث والذى قبله جعلا عاقبة « الغلو

---

(١) سورة المائدة / ٧٧

والتنطع » هى الهلاك وهو يشمل هلاك الدين والدنيا ؛ وأى خسارة أشد من الهلاك وكفى بهذا زجراً.وقديماً قيل : حب التناهى شطط وخير الأمور الوسط . وهذا هو مايرشدنا إليه ديننا قال رسول الله ﷺ « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وهو مثل رجل يكره دابته على السير فى الصحراء ليصل بسرعة ولايعطيها راحتها فأماتها وقعد دون أن يصل لما يريد . ومن أجل ذلك قاوم النبى ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو فى التدين وأنكر على من بالغ من أصحابه فى التعبد والتقشف مبالغة تخرجه من حد الاعتدال الذى جاء به الإسلام ، ووازن بين الروحية والمادية ، ووفق بفضله بين الدين والدنيا ، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب فى العبادة التى خُلق لها الإنسان .

فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكى نفس الفرد ويرقى به روحياً ومادياً ، وما ينهض بالجماعة كلها ، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل دون أن يعطل مهمة الإنسان فى عمارة الأرض ؛ فالصلاة والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية فى نفس الوقت ، فهى لاتعزل المسلم عن الحياة ولاعن المجتمع ، بل تزيده ارتباطاً به شعورياً وعملياً ، ومن هنا لم يشرع الإسلام « الرهبانية » التى تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها والعمل لتنميتها وترقيتها ، بل يعتبر الأرض كلها محراباً كبيراً للمؤمن ، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهاداً إذا صحت فيه النية ، والتزمت حدود الله تعالى .

ولايقر مادعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة

المادية لأجل الحياة الروحية ، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى ، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة ، فقد جاء بالتوازن فى هذا كله :

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(١) .

وفى دعائه ﷺ « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى »(٢) ولقد أنكر القرآن ، بل شدد الإنكار على أصحاب هذه النزعة فى تحريم الطيبات والزينة قال تعالى :

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ (٣) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

* * *

(١) سورة البقرة / ٢٠١ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة الأعراف / ٣١ ، ٣٢ .

(٤) سورة المائدة / ٨٧ ، ٨٨ .

« مظـاهــر التطــرف »

أولا الجور على حقوق آخرى يجب أن تُرعى وواجبات يجب أن تُؤدى :

وما أصدق ما قاله أحد الحكماء : ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع .. وقال ﷺ لعبد الله بن عمر حين بلغه انهماكه فى العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه : « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟! » قال عبد الله بلى يارسول الله . فقال ﷺ :لاتفعل صم ، وأفطر وقم ، ونم ، فإن لجسدك عليك حقا . وإن لعينيك عليك حقا .. وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك « زوارك » عليك حقا [1] .

ولقد غضب النبى ﷺ على صاحبه « معاذ » حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبى ﷺ فقال له : « أفتَّان أنت يامعاذ ؟ » وكررها ثلاثاً »[2] . وفى واقعة مماثلة قال للإمام فى غضب شديد لم يغضب مثله « إن منكم منفرين .. من أم بالناس فليتجوز فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة »[3] . ولهذا لما بعث النبى ﷺ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله : « يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا ولاتختلفا .. »[4] .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى.
(٣) رواه البخارى .
(٤) متفق عليه .

وقال عمر رضى الله عنه : لاتُبَغِّضوا الله إلى عباده فيكون أحدهم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغِّض إليهم ماهم فيه .

ثانياً : التزام التشديد : دائما مع قيام موجبات التيسير وإلزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به يقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (١) .

ويقول رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » ، « وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما » وقد يُقبل من المسلم أن يشدد على نفسه ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص والتيسيرات في الدين ، ولكن لايقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس ، وأن يجلب عليهم الحرج في دينهم والعنت في دنياهم – مع أن أبرز أوصاف الرسول الكريم ﷺ في كتب الأقدمين أنه :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢)

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض ، وعلى المكروهات كأنها محرمات ، والمفروض ألا نلوم الناس الا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، ومازاد على ذلك فهم مخيرون فيه إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا ، وحسبنا هنا حديث

---

(١) سورة البقرة / ١٨٥ . (٢) سورة الأعراف / ١٥٧ .

طلحة بن عبيد الله في الصحيح في قصة ذلك الأعرابي الذى سأل النبي ﷺ عما عليه من فرائض فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة وبصوم رمضان فقال هل عليَّ غيرها ؟ فقال :« لا : إلا أن تطوع » فلما أدبر الرجل قال : والله لاأزيد على هذا ولاأنقص . فقال النبى ﷺ : « أفلح إن صدق ، أو دخل الجنه إن صدق . »

ويقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى : بحسبنا من المسلم فى هذا العصر أن يؤدى الفرائض ويجتنب الكبائر لنعتبره فى صف الإسلام وأنصاره مادام ولاؤه لله ولرسوله ﷺ وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات فعنده من الحسنات مثل : الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصيام رمضان وغيرها مايكفر عن هذه الصغائر﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[1].﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[2] .

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور أهو حرام أم حلال ولم يعلم تحريما يقينا عن دين الله أو ترك واختلف فيه : أهو واجب أم سنة ولم نعلم فرضيته جزما فى شرع الله ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيهم بصفة دائمة ومطلقة لخطر التشدد والتزمت والتزام أشد الآراء وأقربها إلى التعسير وأبعدها عن السعة والتيسير ، ولم يكفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم ، وإن أعنتهم وأحرجهم ، بل أرادوا أن يلزموا بذلك سائر الناس ، وأى عالم خرج عن هذا الخط ـ داعياً إلى التيسير

---

(١) سورة هود / ١١٤ . (٢) سورة النساء / ٣١ .

أو مفتياً بما هو أرفق لهم ، وبما يرفع الحرج عنهم فى ضوء مقاصد الشريعة وأحكامها – وضع عندهم فى قفص الاتهام ،[1]

ثالثا : سوء الظن بالناس :

ومن مظاهر التطرف ولوازمه سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم . والأصل عند المتطرف هو الاتهام ، والأصل فى الاتهام الإدانة خلافا لما تقرره الشرائع والقوانين أن المتهم برىء حتى تثبت إدانته ، تجد الغلاة دائما يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب ، فلايلتمسون المعاذير للآخرين بل يفتشون عن العيوب ، ويتعسسون الأخطاء ليضربوا عليها الطبل ويجعلوا من الخطأ خطيئة ، ومن الخطيئة كفرا واذا كان هناك قول أو فعل يحمل وجهين : وجه خير وهداية ، ووجه شر وغواية ، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير . خلافاً لما أثر عن علماء الأمة من أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان ، وقد كان بعض السلف يقول:إنى لألتمس لأخى المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول : لعل له عذراً آخر لا أعرفه .

ومن خالف هؤلاء فى رأى أو سلوك ـ تبعاً لوجهة نظر عنده ـ اتهم فى دينه بالمعصية ، أو الابتداع أو احتقار السنة ، أو ماشاء

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوى ص ٤٣ . كتاب الأمة ط ١٤٠٢هـ .

لهم سوء الظن ، فإذا خالفتهم فى سنة حمل العصا أو الأكل على الأرض مثلا اتهموك بأنك لاتحترم السنة ، أو لاتحب رسول الله ﷺ .

ولايقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة بل يتعدى إلى الخاصة وخاصة الخاصة فلايكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسه شواظ من اتهام هؤلاء ، فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم فهو فى نظرهم تهاون بالدين . وإذا عرض داعية الإسلام عرضا يلائم ذوق العصر متكلما بلسان أهل زمانه ليبين لهم فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب ..... وهكذا .

ولم يقف الاتهام عند الأحياء بل انتقل إلى الأموات الذين لايستطيعون الدفاع عن أنفسهم فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام . فهذا ماسونى ، وذلك جهمى ، وآخر معتزلى .

إن ولع هؤلاء بالهدم لابالبناء ولع قديم ، وغرامهم بانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم شنشنة معروفة والله تعالى يقول :

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾(١) .

إن آفة هؤلاء هى : سوء الظن المتغلغل فى أعماق نفوسهم ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما مايغرس فى نفس المسلم حسن الظن بعباد الله ، فإذا وجد عيباً ستره ليستره الله فى الدنيا والآخرة ،

---

(١) سورة النجم / ٣٢ .

وإذا وجد حسنة أظهرها وأذاعها ، ولاتنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخرى مايعلم منها ومالايعلم ، أجل إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين:سؤ الظن بالله ، وسوء الظن بالناس ، والله تعالى يقول :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾(١) .

والنبى ﷺ يقول « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث »(٢) وأصل هذا كله الغرور بالنفس ، والازدراء للغير ومن هنا كانت أول معصية : معصية إبليس وأساسها : الغرور والكبر ، والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التى سماها علماؤنا « معاصى القلوب » التى حذر منها الحديث النبوى بقوله : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » هذا مع أن المسلم لايغتر بعمله أبدا ، ويخشى أن يكون فيه من الدخل والخلل مايحول دون قبوله وهو لا يدرى . والقرآن يصف المؤمنين السابقين بالخيرات فيقول فى أوصافهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾(٣) .

وقد ورد فى الحديث أن هذه الآية فيمن عمل الصالحات ويخاف ألا يقبل الله منه . ومن حكم ابن عطاء : ربما فتح الله لك باب الطاعة ؛ ومافتح لك باب القبول ، وربما قدر عليك المعصية فكانت.

---

(١) سورة الحجرات / ١٢ .   (٢) متفق عليه .

(٣) سورة المؤمنون / ٦٠ .

سبباً فى الوصول،معصية أورثت ذلا وانكساراً خير من طاعة أورثت عجباً واستكباراً .

وقال ابن مسعود : الهلاك فى اثنتين : العجب والقنوط وذلك أن السعادة لاتدرك إلا بالسعى والطلب ، والمعجب بنفسه لايسعى لأنه قد وصل ، والقانط لايسعى لأنه لافائدة للسعى فى نظره .

رابعا : السقوط فى هاوية التكفير :

ويبلغ هذا التطرف غايته حين يسقط عصمة الآخرين ، ويستبيح دماءهم وأموالهم ، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة وذلك إنما يكون حين يخوض لجة التكفير ، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام ، أو عدم الدخول فيه أصلا - كما هى دعوى بعضهم - وهذا يمثل قمة التطرف الذى يجعل صاحبه فى واد وسائر الأمة فى واد آخر .

وهذا ما وقع فيه الخوارج فى فجر الإسلام والذين كانوا من أشد الناس تمسكا بالشعائر التعبدية صياما وقياما وتلاوة قرآن ولكنهم آتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير - زين لهم سوء عملهم فرأوه حسنا وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ومن ثم وصفهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: « يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وقيامه إلى قيامهم وقراءته إلى قراءتهم » ومع هذا قال عنهم:« يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرقبة » ووصف صلتهم بالقرآن فقال : « يقرأون القرآن ولا

يجاوز تراقيهم » وذكر علامتهم المميزة بأنهم « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان » وهذه العلامة الأخيرة هى التى جعلت أحد العلماء حين وقع مرة فى يد بعض الخوارج فسألوه عن هويته فقال : مشرك مستجير يريد أن يسمع كلام الله . وهنا قالوا له:حق علينا أن نجيرك ونبلغك مأمنك وتلوا قول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾(1)

بهذه الكلمات « مشرك مستجير » نجا ، ولو قال لهم : مسلم : لقطعوا رأسه(2) . وامتد شذوذ الخوارج فى فكرهم إلى شذوذهم فى السلوك فدبروا المؤامرات التى راح ضحيتها على رضى الله عنه حيث طعنه عبد الرحمن بن ملجم وهو يصلى الصبح(3) . ولهذا حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الاتهام بالكفر فشدد التحذير ففى الحديث الصحيح « إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه »(4) وقال صلى الله عليه وسلم : « من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه »(5) وقال صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »(6) وقد صح من حديث أسامه بن زيد: أن من

(1) التوبة/6 .

(2) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د . يوسف القرضاوى ص 49 : 54 بتصرف .

(3) بيان للناس من الأزهر الشريف - ج 1 ص 27 طبعة 1984 .

(4) متفق عليه. (5) متفق عليه. (6) متفق عليه.

قال « لا إله إلا الله » فقد دخل الإسلام وعصمت دمه وماله وإن قالها خوفا أو تعوذا من السيف فحسابه على الله ولنا الظاهر » ولهذا أنكر النبى صلى الله عليه وسلم غاية الإنكار على أسامه حين قتل الرجل فى المعركة بعد أن نطق بالشهادة وقال : « قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » . قال : إنما قالها تعوذا من السيف : قال : « هلا شققت عن قلبه ؟ ما نصنع بـ « لا إله إلا الله » ؟ » قال أسامة : فمازال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ فقط » فمن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله ، فاليقين لا يزول بالشك ، والمعاصى لا تخرج المسلم من الإسلام حتى الكبائر منها كالقتل والزنى وشرب الخمر مالم يستخف بحكم الله فيها ، أو يرده ويرفضه ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمن لعن الشارب الذى عوقب فى الخمر أكثر من مرة « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله »[1] ولنذكر هنا كذلك حديث المرأة الغامدية التى زنت وهى محصنة وحملت من الزنى وجاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليطهرها بإقامة الحد عليها فمازالت به حتى أقام عليها الحد . ولما بدرت من خالد بن الوليد جملة فيها سبها قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « أتسبها ياخالد ؟ والله لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين بيتا من أهل المدينة لوسعتهم ! وهل ترى أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل ؟ »[2] .

(١) الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف ـ المرجع السابق ص ٥٦ بتصرف .

(٢) رواه مسلم .

فلنفقه النظرة النبوية العميقة والتربية المحمدية العالية ونتناول بعد ذلك ترويع الآمنين وسفك دمائهم .

خامسا : الترويع :

والتروع هو إدخال الخوف على نفس الشخص فالإسلام يمقته ويحرمه لأن ترويع المسلم ظلم عظيم وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » وقال عليه الصلاة والسلام « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم »(١) وأخرج مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها وإن كان أخاه لأبيه وأمه » وفي الحديث تأكيد لعموم النهي وشموله لمن يتهم فيه ومن لا يتهم كالأخ الشقيق الذى لا يتهم الإنسان بعداوته ، ويشمل الهزل والجد لأن ترويع المسلم وتخويفه حرام بكل حال ولعن الملائكة لفاعل هذا دليل على عظم التحريم ، وقد علل الرسول صلى الله عليه وسلم تحريم هذا الفعل بقوله : « فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار »(٢) ويلحق بهذا ما يفعله الناس في مزاحهم بعضهم مع بعض من التخويف بإشارات في الوجه أو غيره

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط - راجع د. عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني ، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة - ص ٣٧٥ ط . الجمعية الملكية بالأردن

(٢) تكملة الحديث الذي رواه مسلم .

لما يمكن أن يحدث من عاهات أو غيرها على سبيل الخطأ فضلا عن حرمة ترويع المسلم . تلك النصوص أوردناها لنبين أنه لا يحل للمسلم أن يروع مسلما ، أو يتهمه بالكفر أو الزندقة ، لأن ذلك ليس من الإيمان فى شيء ، فليس البر أن تصلى وتصوم وتلعن الناس وتتطاول عليهم ، فإن صلاتك لا ثواب لها ، وما قدمته من أى عمل لا ثواب له لإيذائك للمسلمين واتهامك إياهم بالكفر والفسق قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1] .

ولقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له : يارسول الله إن فلانه تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : « هى فى النار »[2] ولقد سأل أصحابه يوما : « أتدرون – من المفلس » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .فقال : « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار »[3] .

سادسا : القتل :

القتل جريمة عظمى لأنها إشعال لنار الفتنة بين الناس . فالقتل

---

(١) سورة الأحزاب/٥٨ . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه مسلم .

العمد من أعظم الجرائم في نظر الإسلام ولهذا كانت عاقبته فى غاية التغليظ والتشديد . والآن نرى من يقومون بالتحطيم والتكسير والقتل ويقولون إن هذا هو الطريق لقيام شرع الله .

فالإسلام يرفض هذا الأسلوب ولا يقبله لأن الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا »(٢) .ولقد عظم الإسلام قيمة الإنسان ، وأكد على حرمته حيا وميتا ، وجعل قيمة الفرد الإنسانى تعادل قيمة الكل الإنسانى فاعتبر قتل النفس البشرية بغير نفس أو فساد فى الأرض هو قتل للإنسانية جمعاء كما اعتبر الحفاظ عليها والعمل على حماية حياتها هو إحياء للناس جميعا قال تعالى :

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٣) .

فالتطرف والتعصب والعنف والقتل من الأمور التى تشل حركة التقدم ، وتظهر أى مجتمع تظهر فيه تلك الأفعال بالتخلف الحضارى ، والعيش فى عصور الهمجية ، ومما لا شك فيه أنه يسىء إلى المجتمع بأكمله لأنه مظهر فساد .

---

(١) سورة النساء/٩٣ . (٢) رواه مسلم . (٣) سورة المائدة/٣٢ .

أسـباب التطرف

١ – **صراع الأجيال** الذى ينشأ فى الأسرة الواحدة .

٢ – **التفكك الأسرى** الذى ينشأ نتيجة انشغال الأب وغياب الأم عن رعاية الأبناء وتدبير أمورهم والإشراف عليهم .

٣ – **غياب القدوة الصالحة** من المدرسة وافتقاد المعلم ذى الشخصية المتميزة .

٤ ـ **اتساع الهوة الاقتصادية** – ثراء فاحش وفقر مدقع ، وانتشار البطالة بين الشباب مع عدم توافر الضروريات الحياتية لكثير من الشباب ، وانتشار الفساد الإدارى والرشوة والبيروقراطية .

٥ – **انتشار أفلام العرى** والجنس والمخدرات والعنف وهبوط المستوى الإعلامى للتليفزيون والفن عموما مما أدى إلى اقتلاع جذور كثيرة من المقومات الأساسية للإنسان المصرى .

٦ – **تفشى الأمية** – إن عدد الأميين فى مصر تجاوز ١٧ مليون من سن عشر سنوات فأكثر بنسبة ٤٩,٤٪ (إحصاء عام ١٩٨٦) فضلا عن ذلك الاضمحلال الثقافى والسطحية بين الكثير من حاملى المؤهلات المتوسطة والعليا .

٧ – **عدم الاهتمام بالتربية الدينية** فى المقررات الدراسية وجعلها مادة هامشية فلذلك أرى أن يكون هناك منهج للثقافة

الإسلامية وأن يكون تعليم الدين أساسيا فى كل مراحل التعليم ، بالقدر الذى يعرف به المسلم أصوله ، وما لا ينبغى له أن يجهله ، وذلك ليمارس التدين على نور ، ويستطيع أن يحمى نفسه من كل فكر لا يتفق مع الدين ، أو يدفعه أو يبطله إن كانت له القدرة على ذلك ، أو يعرضه على المختصين ليقوّموه ، وعلى رأس المواد التى يجب البدء بتعلمها وتعليمها القرآن الكريم ، لأنه أولا : دستور المعارف كلها .. وثانيا : يساعد على إتقان اللغة العربية التى نزل بها . قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »(١) .

٨ - **كثرة المساجد وزيادتها** مع النقص الحاد والمستمر فى الدعاة ، الأمر الذى ترتب عليه أن يعتلى المنبر من لا يقدّر للكلمة قدرها ، ولا يعرف الأمور بحقيقتها ، لأنه دون المستوى المطلوب ، وغاب الفكر الواعى وظهر الفكر المضطرب غير المستنير فكانت نتيجة ذلك ظهور فئة من الشباب ، يتعصبون لشخص ما ، ويأخذون عنه ، وينقلون فكره بينما هم لا يعرفون شيئا عن سماحة الإسلام .

٩ - **الفهم الخاطىء** باللغة العربية التى هى مفتاح الفهم للنصوص يؤدى إلى جهل بالأحكام الشرعية ، ومن الخطر الكبير أن يتولى غير متخصص فاهم قيادة جماعة ، اغتر بأنها وضعت فيه ثقتها معتمدا على بعض وسائل التقطها من كتاب فى هذه المسائل وهى لأئمة أعلام مشهود لهم بالريادة العلمية منذ

(١) رواه البخارى .

القدم . وهذا المسلك مظنة لاتهام بعض الناس لهم بأنهم غير مخلصين للدين كدين . ولا فى الدعوة إلى العودة اليه ، أو أن تكون هناك أيد خفية تحرك لغرض سياسى تتخذ الدين له ستارا . ومن المسلم به في منهج البحث العلمى والإسلامى بالذات - أن التعصب لرأى اجتهادى غير متفق عليه خطأ كبير ، اعتقد المتعصب خطأ الآراء الأخرى من غير علم ، واحتقر بالتالى من قال بها ومارسها عمليا . إن عمالقة الفكر الإسلامى كان الواحد منهم يقول : رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب وكان يأخذ برأى غيره أحيانا دون غضاضة .

ولو أنصف هؤلاء الشباب الداعون بحماس إلى العودة إلى الدين ولهم تخصصات علمية كالطب والهندسة والزراعة مثلا لتركوا ميدان التعليم الدينى والتوجيه الدقيق لمن يحسنه من المتخصصين فيه ، وتفرغوا هم لإتقان تخصصاتهم ، وإفادة المجتمع منها ، فهى فى أهميتها لا تقل عن التخصص الدينى . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » قيل : وكيف إضاعتها ؟ .. قال : « إذا وسد الامر إلى غير أهله فانتظر الساعة »[1] وبهذا لا أدعو إلى احتكار الدين أو إلى خلق كهنوت ولكن أدعو إلى العلم الصحيح ، وبعد إتقانه والاطمئنان إلى كفاءة المتعلم يكون له الحق فى تعليم غيره ، وتولى قيادة التوجيه - شأن أى متخصص آخر - هو حق لكل راغب منه بعد

---

(١) رواه البخارى .

التعليم والاستعداد له بالأساليب التى اتفق عليها العلماء ، والقائمون على مناهج التعليم، فليعلم الجميع أن كل التخصصات لازمة لرقى المجتمع وبتعاونها يكون الخير وليس بتنازعها يستفيد المجتمع .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(1) .

فعلى هؤلاء الشباب أن يحترموا التخصص فلكل علم أهله ولكل فن رجاله وقد علمنا القرآن أن نرجع فيما لا نعلم إلى العالمين من أهل الذكر والخبرة ، قال تعالى :

﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(2) .

وقال تعالى :﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ... ﴾(3) .

ونحن نرى الآن من يجترىء على الفتوى فى أخطر القضايا وإصدار الأحكام فى أهم الأمور دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى ، وقد يخالف جمهور العلماء قديما وحديثا ، وربما تطاول فخطّأ الآخرين وجهّلهم بزعم أنه ليس مقلدا ، وأن من حقه أن يجتهد ، وإن باب الاجتهاد مفتوح للجميع ، وهذا صحيح ، ولكن للاجتهاد شروطا قد لا يملك أى واحد منها ، ولقد عاب أسلافنا من محققى العلماء على بعض أهل العلم فى أزمانهم ممن يتسارعون إلى الفتوى دون تثبت وروية كافية ، ومما قالوه : إن أحدهم يفتى

---

(1) سورة التوبة / 122 . (2) سورة الأنبياء / 7 . (3) سورة النساء / 83 .

فى المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر . ومن مأثور القول « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار » . وكان الخلفاء الراشدون - مع ما أتاهم الله من سعة العلم - يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل يستشيرونهم ويستنيرون برأيهم ، ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ الإجماع فى العصر الأول .

ويقول الإمام مالك - رحمه الله : من سئل عن مسألة فينبغى له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه فى الآخرة ثم يجيب فيها ...

١٠ـ الإدعاء بأن علماء الدين مسخرون لخدمة الحكومة بعيدين عن الدين - كفرا وفسوقا يحللون ويحرمون كما يملى عليهم ، ولا يقولون الحق لوجه الله سبحانه وتعالى ، فهذا طعن فى الدراية والأمانة ، وهذا الاتهام - إن لم يكن باطلا - فهو باطل فى التعميم ، ولو صح الاتهام فى فرد أو أفراد فإنهم سينكشفون بسرعة ، وتبقى الجدارة والثقة لسائر العلماء الذين لا يغيب عنهم قول الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا .. ﴾(١) .

فهم ورثة الأنبياء .. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

١١ـ الادعاء بأن العلماء يأخذون رواتبهم من خزانة الحكومة

---

(١) سورة الأحزاب/٣٩ .

وهى حرام أو مخلوطة به فهم ينهون عن المنكر ويفعلونه ومن هنا لا يصح الاقتداء بهم أو الثقة فى كلامهم ، لقد ذكر الإمام الغزالى فى « الإحياء » كيف يكون التصرف عند اختلاط الحلال بالحرام إذا تعذر فصل أحدهما عن الآخر ..

وأن الرسول ﷺ وأصحابه كانوا يأخذون الجزية من أهل الكتاب ، وأموالهم مشوبة بالحرام كالربا وبيع الخمر والخنزير ، بل كانوا يعاملون اليهود ويقترضون منهم دون حرج .(١)

ثم أقول : هل الرواتب هى المحرمة فقط ، إن جميع الناس مؤمنهم وكافرهم وطائعهم وعاصيهم يأكلون ويلبسون ويتمتعون بما توفره لهم الحكومات بطرق شتى من الضرائب والمعونات والاقتراض وغير ذلك من طرق إن لم تكن محرمة ففيها شائبة التحريم هل المعترضون مغالطون لأنفسهم أو لمن يتبعونهم ؟

هؤلاء الناقمون يستفيدون من علوم الكفار وخبراتهم وابتكاراتهم واكتشافاتهم وهم بالطبع أسوأ حالا من المسلمين عقيدة إن لم يكن عقيدة وسلوكا فكيف يكون هذا السلوك مع علماء المسلمين ..

فإن خلق فجوة بين الناس وعلماء الدين ، سر خطير هو فى أدنى صوره ، دوام انغلاق الأفكار على ما هى عليه والخوف عليها من التبدد أمام الأشعة القوية من العلم الصحيح من أجل المحافظة على الكسب المادى أو الأدبى المزعوم .

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى جـ ٥ ص ٤٦ . طبعة دار الغد العربى ١٩٨٧ .

فإن فهم الدين لا يكون إلا عن طريق الدراسة العميقة لنصوصه وروحه ومقاصده وأهدافه ، وأن العبادة لا قيمة لها إن لم تثمر سلوكا حسنا مع النفس ومع الغير .

١٢ـ **الاستشهاد والاستدلال دون العمل والتطبيق والفهم الصحيح** فمثلاً : هناك كثيرون يستشهدون بقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ .. ﴾(١) .

هذا حق لا مرية فيه لأنه كلام الله عز وجل وأيده واقع التطبيق .

إن الآية الكريمة فيها شرطان أساسيان من أجل الرخاء وكثرة الخيرات هما الإيمان والتقوى فالإيمان الصادق ليس ادعاء وشعاراً وقولة باللسان فقط ولكنه إذعان بالقلب وانفعال به يظهر على السلوك دون حاجة إلى رقيب من قريب أو بعيد ، المؤمن الحقيقى لا يخشى إلا الله ولا يرجو سواه ، شاكر لأنعمه ، راض بقضائه ، لا يذل ولا يهون ، ويؤثر الفانية على الباقية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(٢) .

---

(١) سورة الأعراف/٩٦ .   (٢) سورة الأنفال/٢ ـ ٤ .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾(١) .

المؤمن الحق الذى يحس دائما بحاجته إلى الله ، لاتبطره نعمة ، ولا يبعده عنه منصب يعقد قلبه على التوحيد المجرد مهما اشتدت الخطوب إنه صفة المخلصين لله ، والمعتمدين عليه فى كل حال كسيدنا إبراهيم عليه السلام الذى قال عن ربه كما حكى القرآن الكريم :﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾(٢) .

أما التقوى التى هى الشرط الثانى مع الإيمان بالله لفتح البركات فليست كما فى مفهوم الكثير .. العبادات المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج وقراءة القرآن والذكر والدعاء والاعتكاف فى المساجد فقط .. إن التقوى بمفهومها الصحيح هى امتثال الأوامر واجتناب النواهى وهذه كثيرة تتعدى الدائرة المذكورة من العبادات فتشمل : الأخلاق الشخصية والاجتماعية،قال رسول الله ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »(٣) . والعمل المنتج الذى تعف به النفس عن المذلة والاستجداء والاستدانة ، وتشمل بر الوالدين ، ورعاية الأولاد ، وحسن العشرة الزوجية ، وصلة الأرحام ، ورعاية حقوق

---

(١) سورة الحجرات/١٥ . (٢) سورة الشعراء/٧٨ - ٨٢ .
(٣) رواه الإمام مالك فى الموطأ .

الجار ، والأصدقاء والرؤساء والعاملين وما إلى ذلك من كل نشاط يتعلق بالحياة جاء فى الحديث الصحيح .. « على كل مسلم صدقة » ، كما أن البعد عن كل المحرمات الظاهرة والباطنة الشخصية والاجتماعية يدخل فى مفهوم التقوى والصدقة كما فى الحديث « فإن إمساكك عن الشر صدقة » فالتقوى سلوك كامل يقوم على فعل الخير والبعد عن الشر ، وقال رسول الله ﷺ « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب إمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »[١] ، فوسائل فيض البركات من السماء والأرض : عقيدة صحيحة نظيفة قوية ، وحركة مدفوعة بها لتنتج الخير فى كل ميدان ، ثقة بالله واستمداد للعون منه ، وتراحم ، وتعاون ، وجد ، ونشاط ، لا إدعاء ، ولا تظاهر ، ولا عجز ، ولا تواكل ، ولا كسل ، ولا تراخى ، فلابد من فهم الدين فهما صحيحاً ، ولقد صحح النبى ﷺ مفهوم العبادة والجهاد والتوكل على الله لجماعة من أصحابه فروى الطبرانى بسند صحيح عن كعب بن عجرة قال : مر على النبى ﷺ وأصحابه رجل فرأى أصحابه من جلد الرجل ونشاطه فقالوا : يارسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال لهم : « إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً

---

(١) رواه مسلم .

فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء أو مفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » فإن صلاح المجتمع لا يكون إلا بالفهم للإيمان والتقوى ، ويكفى أن نذكر الحديث الذى رواه مسلم « بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض فسمع صوتا من سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة (أرض بها حجارة سوداء) فإذا شرجة (مسيل الماء) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم فى حديقة يحول الماء بمسحاته - فأسه - فقال له : ياعبد الله ما اسمك ؟ قال فلان : الاسم الذى سمعه فى السحابة فقال له : ياعبد الله لماذا تسألنى عن اسمى فقال : إنى سمعت صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان - اسمك - فما تصنع فيها ؟ فقال : أما إذ قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالى ثلثه ، وأرد فيها ثلثه » .

إن التصور الصحيح للدين قبل ممارسته وتطبيقه هو الخطوة الأولى على طريق النهوض بالمجتمع الإنسانى ومن أجل هذا أرسل الله الرسل لإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم :

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١) .

وكانت أول مادة دستور الرسالة الإسلامية لإخراج الناس من

---

(١) سورة النساء / ١٦٥

الظلمات إلى النور وانتشالهم من هوة الضلال المبين آية تتحدث عن العلم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(١) .

والقرآن كله علم تصحح به العقيدة وتقوم قال تعالى :

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾(٢) .

١٣ ـ **الاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى** : ومن دلائل عدم الرسوخ فى العلم ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين اشتغال عدد من هؤلاء بكثير من المسائل الجزئية والأمور الغريبة عن القضايا الكبرى التى تتعلق بكينونة الأمة ، وهويتها ومصيرها فنرى كثيرا منهم يقيم الدنيا ويقعدها من أجل حلق اللحية .. أو الأخذ بها ، أو إرسال الثياب ، أو تحريك الإصبع فى التشهد ، أو اقتناء الصور الفوتوغرافية .. أو نحو ذلك من المسائل التى طال فيها الجدال وكثر فيها القيل والقال ، وكان أولى بهؤلاء أن يصرفوا

---

(١) سورة العلق / ١ ، ٥ .

(٢) سورة الأنعام / ١٥٥ ـ ١٥٧ . نعم الإسلام هو الحل ولكن أين الطريق . عطية صقر ص ٧١ ـ ٧٣ بتصرف .

جهودهم إلى العمل والإنتاج لرقى المجتمع وتقدمه ، ولنتذكر هنا موقف الصحابى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين سأله سائل عن دم البعوض ونحوه فقال له من أين أنت ؟ فقال : من أهل العراق . قال : ها انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ (يعنى الحسين رضى الله عنه) .

١٤ ـ الطاعة العمياء والخضوع الكامل من السذج والجهلاء : وهذا هو الوقوع تحت أسر الإمعية الذى حذرنا منه رسول الله ﷺ لإن الإسلام يوجب على العبد أن يفكر ويتدبر وينظر ويعتبر ليبنى اعتقاده على الحجة والبرهان فيستقل برأيه ، ولا يكون تابعا لغيره إنما يتابع الناس فى الخير والإحسان فإن أساءوا وجب اجتنابهم ، قال ﷺ « لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » (١) .

١٥ ـ تمويل بعض الجهات الأجنبية للمتطرفين ودعمهم ،وذلك بهدف المساس بالاستقرار الداخلى الذى تتمتع به مصر لتحقيق بعض الأهداف السياسية والتأثير على ثقل مصر الريادى .

١٦ ـ الالتباس فى فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الإسلام وسيلة تهدف إلى خلق التفاعل المثمر بين الفرد والمجتمع من خلال تصحيح مسيرته نحو العمل النافع المفيد وترك الضار المفسد ،

---

(١) رواه الترمذى .

وميدان ذلك العمل الجليل هى الساحة الاجتماعية ، ومجالات القضايا الوطنية .

لأن الإسلام يريد من المسلم ان يكون عنصرا إيجابيا متحركا من أجل بلده يدعو إلى الخير النافع لتحقيق المصالح ، ودرء المفاسد قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

ولكن الأمر الذى يحتاج إلى تفريد وبيان هو ما يتعلق بولاية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أو من له حق ممارسته فى المجتمع الإسلامى ، فقد اختلط الحابل بالنابل فى هذه القضية وأعطى كثير من الناس لنفسه حق ولايته دون إدراك لحدود تلك الولاية وضوابطها .

من أخطر أركانها أمران :

أولهما : الولاية الشرعية على الناس أو الأشياء بمعنى أن يكون المكلف صاحب اختصاص فى الموطن الذى يقتضى تغيير المنكر أو على الشخص المسئول عنه على النحو الذى بينه النبى ﷺ بقوله « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته(٢) » فلا يملك تغيير المنكر باليد إلا صاحب ولاية عامة أو خاصة ، وإلا فان زمامه لو

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٤ (٢) متفق عليه .

ترك لكل إنسان دون قيد فإنه لابد أن ينحرف عن رسالته فى الإصلاح والتقويم ليكون أداة فشل اجتماعى ووسيلة للتصارع والتنازع حين يتدخل هذا فى اختصاص ذاك أو يضرب الرجل زوجة غيره إذا خرجت بدون احتشام أو ابنته بحجة تغيير المنكر ، فيرد عليه الزوج أو الأب الاعتداء بمثله ، وتتكرر تلك المآسى فتنتشر الفوضى وتتفرق الجماعة وما لمثل هذا التهارج يقصد الشارع سبحانه (١) .

ثانيهما : القدرة العلمية وهى ضرورية لتغيير المنكر باللسان ، وإلا فمن يستطيع أن يدرك مواطن الخطأ ، وموضع المنكر فى أمر من أمور الدين والدنيا غير العالم الفقيه أو الدارس المتخصص ؟ ولهذا نجد بعض الفقهاء يقررون أن من شروطه أن يكون خبيرا عدلا ذا رأى ، وصرامة ، وعلم بالمنكرات الظاهرة .

ولو أن كل إنسان استباح لنفسه هذا الأمر دون علم يعصمه من الخطأ لكان ضالا مضلا ومرتكبا لجريمة الكذب على الله، والقول فى الدين بغير علم أشد عند الله من ترك الأمر بالمعروف والنهى

---

(١) راجع فى هذا المعنى : إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ج ٥ ص ١٢٠٨ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن تيميه ص ٧ ـ المكتبة التوفيقية ومن الذى يغير المنكر وكيف ـ د . محمد عمارة ص ٢٩ ومابعدها ـ رسالة الإمام العدد ١٣ سبتمبر ١٩٨٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى د . عبدالله مبروك النجار ص ٩٦ ط ١٩٨٨.

عن المنكر ، كما أن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف يتسنى لجاهل أن يشير إلى الخطأ أو يبصّر بالصواب ؟ ذلك فى مجال الدين ، أما فى نطاق أمور الحياة ومصالحها فلابد لها من علم وخبرة وإلا كانت الفتوى فى شئونها خطرا يعصف بحياة الناس ويودى بأموالهم وأرزاقهم وهذا ضرر ما بعده ضرر والضرر مرفوع فى شريعة الله (١) .

فإذا تحققت الاستطاعة بركنيها كان المكلف أهلا للقيام بمباشرته بشروط منها : أن يلتزم أدب الإسلام فى الدعوة إلى الله فيكون رحيما بالمخطيء ، حكيما مع المنحرف ، داعيا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . (٢) ومجادلا بالتى هى أحسن ، فالإسلام لا يقر العنف فى الدعوة إليه ، ولا يعترف بما نراه من أساليب تنطوى على تسفيه الناس ، ورميهم بالكفر والخطيئة ، وتؤدى إلى إحداث الفتنة باسم الدعوة إلى الإسلام ، والإسلام لا يقرها وصدق الله العظيم إذ يقول لسيد الموجهين وأعظم الدعاة إلى الله ﷺ :

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (٣) .

وقوله عز شأنه :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (٤).

---

(١) ابن تيمية المرجع السابق ص ٩ ، ١٦ فى هذا المعنى .
(٢) المرجع السابق ص ٣٢ . (٣) سورة البقرة / ٢٧٢ .
(٤) سورة الغاشية / ٢١ ، ٢٢ .

وقوله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾(١)

ومع ذلك فإن شروط ممارسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا تكون إلا فى حال إرشاد الغير أما بالنسبة للإنسان فإنه ولىُّ نفسه ، ومسئول عن أهله فليس له أن يحيد عن الحق أو يبتعد عن الصواب ما وجد إليهما سبيلا (٢) .

* * *

(١) سورة الشورى / ٤٨ .

(٢) الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى . د .عبدالله مبروك النجار ص ٩٨ .

المبحث الثانى
الإخاء الإسلامى وأدب الدعوة
أولاً : الإخاء الإسلامى :

هو الأصل الأصيل فى بناء دولة الإسلام وقيام الأمة الإسلامية .. ولقد كان العرب قبل الإسلام والناس معهم على شفا حفرة من النار متشاكسين متنافرين متحاربين .. قال الله تعالى : مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة الألفة .. ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ .. (٢) أى بالألفة ولذا نجد رسول الله ﷺ : يبدأ فى البناء الأخوى الكامل ليقيم دولة إسلامية على أساس سليم قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال : فيما بلغنا : « تآخوا فى الله أخوين أخوين » (٣) .. قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ

---

(١) سورة الأنفال / ٦٣ . (٢) سورة آل عمران / ١٠٣

(٣) سيرة ابن هشام (٢ / ٣٥١) .

شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

لقد بلغ المسلمون الأوائل فى الإيثار بكل ما تشمله كلمة إيثار من معنى ومفهوم ومدلول - بلغوا درجة عليا ومكانة عظمى بما **وقر فى قلوبهم من إيمان ، وبما أشرق فى نفوسهم من يقين قوة** الإيمان بالله والتصديق برسوله ﷺ ، تجعل النفس الإنسانية تشرق بالكثير من صفات الخير وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة . ولقد صنع ذلك الإيمان أو هذا التصديق جماعة اصطبغ سلوكهم بالشمائل الجليلة ، فكانوا يؤثرون إخوانهم بأموالهم وديارهم على أنفسهم ويتنازلون عن قسمتهم فى الغنائم من أجلهم ، ويقدمون حاجة إخوانهم على حاجاتهم حبا لهم ورغبة فى إخوتهم (٢) .

والإيثار فى الإسلام هو : تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية ، ذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة يقال : آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته (٣) .

والذين سكنوا المدينة وأشربت قلوبهم حب الإيمان من قبل هجرة أولئك المهاجرين .. لهم صفات كريمة وشيم جليلة تدل على كرم النفس ونبل الطباع ، ولذا كانوا يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ، ويبدأون بالناس قبلهم ، وفى حال احتياجهم إلى ذلك ..

---

(١) سورة الحشر / ٩ . **(٢) الدين والحياة ص ٦ ط وزارة الأوقاف .**

(٣) تفسير القرطبى (١٨ / ٢٤)

وهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوا ..(١) .

وجاء أن رسول الله ﷺ : قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر : أبا دجانة سمك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة وقال لهم : « إن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة » فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها ، وقال رسول ﷺ : للأنصار : « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم » فقالوا : أموالنا بيننا قطائع .. فقال رسول ﷺ : « أو غير ذلك ؟ » . فقالوا : وماذاك يارسول الله ؟ .قال : « هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر » . فقالوا : « نعم يارسول الله »(٢) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قالت الأنصار للرسول ﷺ أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل : فقال رسول الله : « لا » فقالوا (المهاجرون) : تكفوننا المؤنة ، ونشرككم فى التمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا .(٣)

نعم .. إن الإيمان الصادق ، إذا صادف قلوبا هيئت له تمكن فيها ونما وترعرع وأشرقت آثاره على من حولها وسعى أصحاب هذه

---

(١) تفسير ابن كثير (جـ٤ / ص٣٨٨) . (٢) المرجع السابق ص ٣٣٨ .
(٣) المرجع السابق ، والحديث رواه البخارى .

القلوب المؤمنة فى بذل ما يرضى من حولهم من المسلمين ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ من خيرة من تمسك بفضيلة الإيثار ؛ حرصا على أخوة الإسلام ، والنوادر فى ظلال الايمان ، والأصل فى الأخوة الإسلامية وحدة مصدر التشريع ..

ومصدر التشريع واحد لدى المسلمين وهو : القرآن الكريم كتاب الله الذى أنزله ليكون دستور الخالق فى إصلاح الخلق .. ينظم الحياة ويعالج النفوس ويقوّم اعوجاج المجتمع ، فالمسلمون إخوة بنص القرآن الكريم قال تعالى﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾..(١)

والاخوة فى الإسلام أسلوب تربوى ، وسلوك عملى يسمو بالمسلمين ، ويصل بهم الى ذروة مراقى الفلاح والنصر ، وآثار الأخوة تبدو واضحة فى التعاون الذى قام بين المسلمين فجعل منهم أمة واحدة تخوض المعارك ، بإيمانها بالله وبنصر الله ، وسوف يبقى المسلمون فى أشد الحاجة إلى الأخوة الإسلامية لأنها السياج الذى يقى المجتمع من التعثر والتبعثر.

ثم السنة النبوية قال تعالى :

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(٢) .

---

(١) سورة الحجرات/١٠ . (٢) سورة الأحزاب / ٢١ .

وروى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى - قيل: ومن يأبى يارسول الله قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » ولنتدبر أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم : التى تحث على الإخاء والتعاون والود والرحمة والحب بين المسلمين ، روى الشيخان عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » وروى الشيخان كذلك عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وعن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »(١) وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة »(٢)فيدعونا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التعاون على الخير وعلى الصالح العام كما تفرضه الأخوة الإسلامية والرسول صلى الله عليه وسلم : يؤكد للمؤمنين الذين يعينون إخوانهم على الخير أن الله فى عونهم فمن وسع على مؤمن

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

محزون وسع الله عليه يوم القيامة ويحثنا كذلك على حسن معاملة الناس وحب الخير لهم فكما تحب أن يعاملوك يجب أن تعاملهم وكما تحب لنفسك يجب أن تحب لهم الخير - قال صلى الله عليه وسلم : « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه »(١)فإن سعادة الناس تتحقق إذا تعاطفت قلوبهم فيسعى القادر في حاجة العاجز ويعين القوى الضعيف ويعطف الغنى على الفقير والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه وأن سعادة المجتمع فى التساند والمحبة واحترام الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير شعار المجتمع التعاطف فلا حسد ولا تباغض فالأخوة الإسلامية رابطة وثيقة عقدها الله تعالى بين المسلمين فنهى عن المعاصى التى تنافيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا الخ »(٢) وبالتأمل فى هذه المناهى التى وردت فى الحديث يتبين لنا جليا حرص الإسلام كل الحرص على تآلف المسلمين وتحابهم وأن يحب المسلم لأخيه مثل ما يحب لنفسه وأن يتلافى الحقد والبغض والحسد والقطيعة والهجران وبهذا يكوّن المسلمون مجتمعا مثاليا كاملاً متحابا لا يعرف البغضاء والشحناء ، متآلفا ، متواصلا متعاونا ، لايعرف القطيعة والاستئثار والأنانية ، متحدا ، متناصرا لا يخطر بباله التفرق والتخاذل ولقد كان هذا المجتمع حقيقة واقعة يوم كان المسلمون لا يصدرون فى سلوكهم وتصرفاتهم الفردية والاجتماعية إلا عن هدى الكتاب والسنة فلقد

---

(١) متفق عليه .

(٢) الحديث نصه .

أرسى الإسلام دعائم الأخوة فى الإنسانية التى تستوى بين الناس جميعا فى عبوديتهم لله عز وجل ، وهى تقوم على أساس أن الإنسان أخ لأخيه الإنسان فلا ينبغى أن يغمطه حقا من حقوقه ، ولا يجوز أن ينال من إنسانيته حتى تسير البشرية كلها على طريق الخير والسلام قال تعالى :

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

ويتضح من هذا النص الكريم أن الله أمر بالإحسان إلى الجار الجنب - وجاء ذلك الأمر معطوفا على عدد من الأوامر الجليلة فى الإسلام كتوحيد الله عز وجل وبر الوالدين - والمراد به : من يجاور المسلم من اليهود والنصارى قال بذلك ابن جرير ومجاهد وابن أبى حاتم (٢) وقد ذكر الإمام ابن كثير مارواه جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « **الجيران ثلاثة : جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، فأما الجار الذى له حق واحد فجار مشرك لا رحم له وله حق الجوار ، وأما الجار الذى له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار ، أما الجار الذى**

---

(١) سورة النساء / ٣٦ (٢) تفسير ابن كثير (جـ١ / ص ٣٣٨) .

له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم له حق الإسلام ، وحق الجوار ، وأما الحق الثالث فحق الرحم .[1]

ويتضح من الآية الكريمة والحديث الشريف أن الله قد وضع للأخوة الإنسانية حقا يستلزم وجوب الإحسان ، وعطف هذا الأمر على ما أمره به لأخوة الدين وأخوة النسب مما يدل على اعتبار ذلك النوع من الصلات الإنسانية بين الناس أجمعين لتكون حافزا على حسن النوايا ، ومدعاة للتعاون فى سبيل الخير العام للبشرية بأسرها ، وذلك أبسط ما يقتضيه هذا الحق الذى انفرد بتقريره الإسلام للرجال وللنساء مسلمين ، وغير مسلمين . ومن مقتضيات تلك الأخوة فى الإنسانية أن يكون وجودها مدعاة لعدد من المسائل ذات الخطر فى حياة الأسرة الدولية ، فتسود المحبة بين الناس ، وتتحرر القلوب من وطأة التعصب المقيت والحقد القاتل فلايتربص الإنسان بأخيه الإنسان ليطعنه فى دينه ، أو ينال من عقيدته باللمز تارة والتشهير الأعمى تارة أخرى أو الاعتداء . لأن الدواعى القائمة على المنطق الحق ، والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم على البعض وتمهد لهم مجتمعا متكافلا تسوده المحبة ، ويمتد به الأمان على ظهر الأرض . والله عز وجل رد أنساب الناس وأجناسهم إلى أبوين اثنين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى تتشابك عنده الصلات ، وتستوثق ،فالتعارف - لا التنافر - أساس العلائق بين البشر وقد تطرأ عوائق تمنع هذا التعارف الواجب من

---

(١) المرجع السابق .

المضى فى مجراه ، وإمداد الحياة بآثاره الصالحة ، وفى زحام البشر على موارد الرزق ، وفى اختلافهم على فهم الحق ، وتحديد الخير ـ قد يثور نزاع ، ويقع صدام ، بيد أن هذه الأحداث السيئة لاينبغى أن تنسى الحكمة المنشودة من خلق الناس ، وتعمير الأرض بجهودهم المتناسقة .

وكل رابطة توطد هذا التعارف ، وتزيح من طريقه العوائق ، فهى رابطة يجب تدعيمها ، والانتفاع بخصائصها ، وليس الإسلام رابطة تجمع بين عدد أقل أو أكثر من الناس فحسب ، ولكنه جملة الحقائق التى تقرر الأوضاع الصحيحة بين الناس وربهم ، ثم بين الناس أجمعين ، ومن ثم فأصحاب الإسلام ، وحملة رسالته ، يجب أن يستشعروا جلال العقيدة التى شرح الله بها صدورهم ، وجمع عليها أمرهم ، وأن يولوا التعارف عليها ما هو جدير به من عناية وإعزاز ... إنه تعارف يجدد ما درس من قرابة مُشتركة بين الخلق ويؤكد الأبوة المادية والمنتهية إلى آدم بأبوة روحية ترجع إلى تعاليم الأديان ورسالة الإسلام ، وبذلك يصير الدين الخالص أساس أخوة وثيقة العرى ، تؤلف بين أتباعه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتجعل منهم ـ على اختلاف الأمكنة والأزمنة ـ وحدة راسخة الدعامة ، سامقة البناء ، لا تنال منها العواصف الهوجاء ، وهذه الأخوه هى روح الإيمان الحى ، ولباب المشاعر الرقيقة التى يكنها المسلم لإخوانه . حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم ، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة أو روح واحدة حلت فى أجسام متعددة .

إن الأثرة الغالبة آفة الإنسان وغول فضائله إذا سيطرت نزعتها على امرىء محقت خيره ونمت شره ، وحصرته فى نطاق ضيق خسيس لا يعرف فيه إلا شخصه ، ولا يهتاج بالفرح أو الحزن إلا لما يمسه من خير أو شر أما الدنيا العريضة والألوف المؤلفة من البشر فهو لا يعرفهم إلا فى حدود ما يصل إليه عن طريقهم ليحقق آماله أو يثير مخاوفه ..

وقد حارب الإسلام هذه الأثرة الظالمة بالأخوة العادلة ، وأفهم الإنسان أن الحياة ليست له وحده ، وأنها لا تصلح به وحده ، فليعلم أن هناك أناسا مثله ، إن ذكر حقه عليهم ومصلحته عندهم فليذكر حقوقهم عليه ومصالحهم عنده ، وتذكر ذلك يخلع المرء من أثرته الصغيرة ، ويحمله على الشعور بغيره حتى يشعر بنفسه فلا يتزيد ، ولا يفتات .

ومن حق أخيك عليك أن تكره مضرته ، وأن تبادر إلى دفعها ، فإن مسه ما يتأذى به شاركته الألم وأحسست معه بالحزن ، أما أن تكون ميت العاطفة ، قليل الاكتراث لأن المصيبة وقعت بعيدا عنك فالأمر لا يعنيك - فهذا تصرف لئيم وهو مبتوت الصله بمشاعر الأخوه الغامرة التى تمزج بين نفوس المسلمين وغيرهم .

إن الفرد جزء لا ينقسم من كيان الأمة وعضو موصول بجسمها لا ينفك عنها وقد جاء الخطاب الإلهى مقراً هذا الوضع فلم يتجه

للفرد وحده بالأمر والنهى إنما تناول الجماعة كلها بالتأديب والإرشاد ، ثم من الدرس الذى يلقى على الجميع يستمع الفرد وينتصح ، وهكذا اطراد سياق التشريع ثم الكتاب والسنة

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾(1) .

فإذا وقف المسلم بين يدي الله ليناجيه ويتضرع إليه لم تجر العبادة على لسانه كعبد منفصل عن إخوانه بل كطرف من مجموع متسق مرتبط يقول :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾(2) .

لا إياك أعبد وإياك أستعين ، ثم يسأل الله من خيره وهداه فلا يختص نفسه بالدعاء بل يطلب رحمة الله له ولغيره فيقول :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(3).

إن الله عز وجل لم يخلق الناس لينقسموا ويختلفوا . لقد شرع لهم دينا واحدا وأرسل أنبياءه تترى(4) ليقود الناس كافة فى طريق واحد ، وحرم عليهم من الأزل أن يصدعوا الدين ، وأن يتفرقوا حوله، بيد أن الشهوات تناست هذه الوصية الكريمة وتنكرت للتراث الإلهى العظيم فانقسم الناس أحزابا ، وصار كل حزب يكيد للآخر

---

(1) سورة الحج / 77 ، 78 .

(2 ـ 3) سورة الفاتحة / 5 ـ 7 .

(4) تترى : تتوالى تتتابع .

ويتربص به قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١) .

بين الله عز وجل أن اتباع الهوى ومتابعة البغى هى سر هذا الافتراق الواسع ..إن اختلاف الأفهام واشتجار الآراء ليس بمستغرب فى الحياة،ولكن ليس هذا سبب التقاطع والشقاق إنما يعود سبب الشقاق إلى انضمام عوامل أخرى تستغل تباين الأنظار والأفكار للتنفيس عن أهواء باطنة . ومن ثم ينقلب البحث عن الحقيقة إلى ضرب من العناد لا صلة له بالعلم البتة . ولو تجردت النيات للبحث عن الحقيقة وأقبل روادها وهم بعداً عن طلب الغلب والسمعة والرياسة والثراء لصفيت المنازعات التى ملأت التاريخ بالأكدار والمآسى .

وقد لحظنا أن هناك توافه ضخم الخلاف فيها وامتد لأن هذا الخلاف اقترن ابتداء بمنافع سياسية على حين انكمش الخلاف فى مسائل هامة وتركت وجهات النظر ترسو حيث شاءت لأن نتائج هذا الخلاف نظرية بحتة ولما كان هذا الاختلاف المريب مفسداً لدين الله ودنيا الناس اعتبره الإسلام انفصالا عنه ، قال عز وجل :

(١) سورة المؤمنون / ٥١ - ٥٤ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١)

وحذر الله المسلمين من الخلاف فى الدين والتفرق فى فهمه شيعا متناحرة متلاعنة كما فعل الأولون ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢)

إن ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليم الإسلام وألزم خلال المسلمين المخلصين ولا ريب أن توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ودوام دولتها ونجاح رسالتها ولئن كانت كلمة التوحيد باب الإسلام . إن توحيد الكلمة سر البقاء فيه والإبقاء عليه والضمان الأول للقاء الله بوجه مشرق وصفحة نقية .. إن العمل الواحد فى حقيقته وصورته يختلف أجره اختلافا كبيرا حين يؤديه الإنسان وحده أو حين يؤديه مع آخرين فالإسلام يدعو إلى الجماعة ونبذ العزلة ويدفع بالإنسان إلى الانسلاخ من وحدته والاندماج فى أمته . إن الإسلام يكره للمسلم أن ينحصر فى نطاق نفسه وأن يستوحش فى تفكيره وإحساسه وأن ينأى بمصلحته عن مصلحة الجماعة وحياتها ولكى يمتزج المسلم بالمجتمع الذى يحيا فيه شرع الله الجماعة

---

(١) سورة الأنعام / ١٥٩ (٢) سورة آل عمران / ١٠٥ .

للصلوات اليومية ويرغب فى حضورها وتكثير الخطا إليها . ثم دعا إلى اجتماع أكبر فى صلاة الجمعة وصلاة العيد ثم أذن إلى حشد أضخم يضم الشتات من المشرق إلى المغرب ففرض الحج وجعل له مكانا معلوما وزمانا معلوما حتى يجعل اللقاء بين أجناس المسلمين أمرا محتوما وكان رسول الله ـ ﷺ ـ شديد التحذير من عواقب الاعتزال والفرقة .

وكان فى حله وترحاله يوصى بالتجمع والاتحاد ، عن سعيد بن المسيب : قال رسول الله ﷺ : « الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » . (١) وقد رأى فى سفره أن القافلة عندما تستريح يتفرق أهلها هنا وهناك كأنما ليس بينهم رباط.فكره هذا المنظر ، ونفر منه ، عن أبى ثعلبة كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والأودية فقال النبى ﷺ :« إن تفرقكم هذا من الشيطان » فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم (٢) وذلك أثرى امتزاج المشاعر وتبادل الحب وانسجام الصفوف .

إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعّبهم الباطل ، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان ، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا ، ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المتعالية : وديدن من لا إيمان لهم : قال رسول

---

(١) رواه مالك .   (٢) رواه أبوداود .

الله ﷺ « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[(١)] يعنى أن هذا العراك الدامى شأن الكافرين المنقسمين على أنفسهم أحزاباً متناحرة .

قيل لأحد الشيوخ : أدرك المصلين فى المسجد يوشك أن يتقاتلوا . قال : علام ؟ قيل بعضهم يريد أن يصلى التراويح ثمانى ركعات ، والبعض يريد صلاتها عشرين . قال : ثم ماذا ؟ قال : هم فى انتظار فتواك . قال : الفتوى : أن يغلق المسجد فلا يصلى فيه تراويح البتة ؛ لأنها لاتعدو أن تكون نافلة ، ووحدة المسلمين فريضة ، ولا قامت نافلة تهدم الفريضة !!

إن الإخلاص لله والنصح للدين والعامة أبعد ما يكون عن الشغب الذى يحدث فى أمثال هذه الشئون وتمشياً مع تعاليم الإسلام فى وقاية الأمة غوائل الشقاق ، أفتى العلماء بأن تغيير المنكر لا يلزم إذا كان سيؤدى إلى مفسدة أعظم ، فإن بقاء المنكر ضرر ، ووقوع هذه المفسدة ضرر أبلغ ، فيرتكب أخف الضررين ، ألا ترى الطبيب لا يقدم على جراحة بالجسم إلا إذا رأى الجسم يطيق إجراءها ، فإذا رأى فيها خطرا على الحياة توقف ولو بقيت العلة .

فالاتحاد قوة .. وليس ذلك فى شئون الحياة والناس فقط إنه قانون من قوانين الكون ، فالخيط الواهى إذا انضم إليه مثله أضحى حبلاً متيناً يجر الأثقال .. وهذا العالم الكبير ما هو إلا جملة ذرات

---

(١) رواه الترمذى .

متحدة . وقد شرح حكيم لأولاده هذا المعنى عند وفاته ليلقنهم درساً فى الاتحاد قدم إليهم حزمة من العصى قد اجتمعت عيدانها فعجزوا عن كسرها فلما انفك الرباط وتفرقت الأعواد كسرت واحداً واحداً .

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقن تكسرت آحاداً .

إن الشقاق يضعف الأمم القوية ويميت الأمم الضعيفة ولو عقل المسلمون أحوالهم فى هذه المرحلة العصيبة بأن ما لحقهم من ضعف وتخلف يعود إلى انحلال عراهم ، وتفرق هواهم ، إن الهجوم الصليبى المعاصر والهجوم الصهيونى الذى جاء فى أذياله لم ينجحا فى ضعضعة الدولة الإسلامية وانتهاب خيرها إلا عقب مامهد لذلك بتقسيم المسلمين شيعا منحلة - واهنة ودويلات متدابرة ، يثور بينها النزاع ، وتتسع شقته لغير سبب ، وسياسة الغرب فى احتلال الشرق ، وتسخيره ، تقوم على قاعدة : فرق تسد .

إن الإسلام حريص على سلامة أمته ، وحفظ كيانها ، وهو لذلك يطفىء بقوة بوادر الخلاف ، ويهيب بالأفراد كافة أن يتكاتفوا على إخراج الأمة من ورطات الشقاق « يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار » وأعداء الإسلام يودون أن يضعوا أيديهم على شخص واحد ليكون طرفا ناتئا يستمكنون منه ، ويجذبون الأمة كلها عن طريقه ، فلا جرم أنه يستأصل هذا النتوء لتنجو الجماعة كلها من أخطار بقائه ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ « ستكون هنات وهنات ،

فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة - وهى جميع - فاضربوه بالسيف كائناً من كان »[١] .

والخروج على إجماع الأمة - وهذا عقابه فى الدنيا - يدخل بعدئذ فى حدود قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[٢]

ولا يستغربن أحد هذا الوعيد فإن جرثومة الشقاق لا تولد حتى يولد معها كل ما يهدد عافية الأمة بالانهيار . وفى الناس طبائع سيئة قد تموت وحدها فى ظل الوحدة الكاملة فإذا نجحت بوادر الفرقة رأيت المتربصين والمنتهزين يلتفون حول ثائر ظاهر أمرهم التجمع حول مبدأ ، وباطنه دون ذلك ، ولذلك يقول رسول الله ﷺ : « من خرج عن الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية »[٣] وفى حديث آخر « ... من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى مؤمنها ، ولا يفى بعهد ذى عهدها ، فليس منى ، ولست منه »[٤] .

* * * *

---

(١) رواه مسلم .   (٢) سورة النساء / ١١٥ .   (٣) رواه البخارى
(٤) رواه مسلم . خلق المسلم : الشيخ محمد الغزالى ص ١٨٢ - ٢٠١ . بتصرف .

أدب الدعوة

إن أدب الدعوة إلى الله ومنهجها ليس من وضع أحد من البشر ، حتى الأنبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ ليسوا إلا منفذين لوحى السماء من لدن الله سبحانه وتعالى الذى استأثره وحده . فليس للدعاة إلى دين الله إلا أن يعملوا فى نطاق هذا المنهج ولا يخرجوا عليه .. وعليهم أن يلتزموا بأدب الدعوة من الحكمة التى تحكم الأمور،وتضعها فى نصابها،وتستعمل كل شيء فى مكانه الصحيح ، وتلبس لكل من أحوال الدعوة لبوسها، وتزنها فى ظروفها وملابساتها بميزانها الصحيح دون تزيد أو انتقاص ومن غير تهوين ولا تهويل ، ثم تواجهها بما يناسبها من أساليب الدعوة وطرائق عرضها ، وما يتسق معها من منهج الحق ، فإذا اقتصر الأمر على عظة تخاطب القلب والوجدان والعواطف فليكن فى مادتها وقوتها وبلاغتها ورعايتها لمقتضى الحال وحب أدائها وحينها وحجمها ومستواها ومستوى من توجه إليه ـ لتكن فى ذلك كله مطابقة تماماً لا تنبو ولا تشذ ولا تجرح ولا تقدح ، وإلا فقدت مفعولها وعدمت ميزتها ، واستحالت من عظة تخشع القلوب لجلالتها ومبناها إلى ألفاظ فجة ميتة فارغة خلت من مضمونها لا تستهدف ـ فحسب ـ سوى التشهير والإثارة والتنفيس البعيد كل البعد عن التقويم والتوجيه والتربية والاعتدال ، إن سبيل الدعوة إلى الله حكمة ، واتزان ، والتزام ، واعتصام

بالعقل ، واحترام للمنطق ، واستصحاب للحلم والرفق والأناة والتريث ، ثم هي نفاذ إلى القلوب ، وإقناع للعقول ، وبصر بالأمور ، واختيار لأنسب الصور والأزمنة ، والأساليب التى توصل إلى الغاية من أقرب طريق ، وبحيث تتغلغل إلى القلوب والنفوس والعقول بعد إعمال الذهن ، وإجالة الفكر ، وتحكيم المنطق ، وإتيان الحق ، وتجنيب الهوى والأنانية والميل والغرض .

إن الدعوة تستوجب إنصاف الخصم والروية معه ، ومنحه فرصة من الوقت للتفكير والتدبير والتروى وتبادل الرأى والمشورة ، وهذه ميزة امتاز بها الإسلام حين أوجبها على الدعاة وجعلها من آدابهم ، مهما كان الخصم قاسياً وفظاً وعنيفاً وغليظاً وجباراً ومتكبراً ، فلا يجب على الداعية سوى أن يؤدى إليه ما كلف من دعوة الحق فى برهان وحجة ، وفى لين وحكمة ، وفى هدوء وروية ، وفى بصيرة ويقظة ، وكياسة وفطنة ، مع استخدام كل الطاقات المتاحة ، والملكات الممكنة فى الإقناع والإلزام ، والدعوة وضرورة التركيز على تحريك العقل والعواطف واستثارة الوجدان نحو الحق بصفائه ونقائه وبساطته وما يتسم به من عدل وحق وجمال ، تلك سمات الإسلام التى دعا إليها وجعلها أسلوب دعوة الداعى . إن الله الذى خلق عباده هو وحده الذى يعلم تكوينهم وصياغتهم ، ويعلم طاقتهم واحتمالهم ومدى قدراتهم واستعدادهم ، وهو وحده سبحانه الذى أنزل الحق ، وما جاء دين الله الذى أنزله على رسوله إلا مطابقاً لسنن الفطرة فى تكوين

الشخص . لذلك جعل الدعوة إلى الله فيها يسر وسهولة ولين ورفق حتى لا يكون هناك تعنيف ولا إرهاب ، وحتى لا يقع الشخص تحت ظروف الإكراه فيمارس عبادته بثقل على النفس ، وهموم على الفكر ، وتباطؤ فى الحركة قال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(١)

هذا هو الإسلام لا عنف ولا إرهاب ولا ديكتاتورية ، ولا استبداد ، ولا حب فى إراقة الدماء وإنما هو عدل ، وشورى ، وتبادل للرأى ، وحب للخير ، ونشر لألوية الأمن ، ودعوة إلى السلام فى رفق ولين وإخاء .

إن الإسلام يحث أتباعه على أن تسود حياتهم المحبة والأخوة ، وعلى المسلم أن يتحدث إلى إخوانه المسلمين بقلب مفتوح وصدر واسع وإخلاص قال ﷺ « تبسمك فى وجه أخيك صدقة »(٢) .

والواقع يعلمنا : أن الأسلوب الخشن يضيع المضمون الحسن ولقد ورد فى الأثر : « من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف » . وقال الإمام الغزالى فى (الإحياء) « كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » : « ولا يأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به ، رفيق فيما ينهى عنه ، حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه ، فقيه فيما يأمر به ، فقيه فيما ينهى عنه » ومما ذكره هنا رحمه الله : أن رجلا دخل على المأمون

---

(١) سورة البقرة / ٨٣ .

(٢) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب . منصور الرفاعى ص ١٣٤ ـ ١٣٩ . بتصرف .

الخليفة العباسي يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فأغلظ له القول وقسا في التعبير ولم يراع أن لكل مقام مقالا يناسبه ، وكان المأمون ذا فقه ، فقال له : يا هذا ارفق فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق بعث موسى وهارون وهما خير منك إلى فرعون وهو شر مني وأوصاهما بقوله ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(١).

ومن درس سيرة الرسول ﷺ وسنته رأى في هديه الرفق الذي يرفض العنف ، والرحمة التي تنافي القسوة ، واللين الذي يأبى الفظاظة ، كيف لا وقد وصفه الله بقوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢).

وصور علاقته بأصحابه في قوله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٣).

فالإسلام دين السماحة أفيليق بنا أن نكفر بعضنا كمسلمين . وأن نهجر بعضنا ونحن أصحاب رسالة واحدة ، فملتنا واحدة وقرآننا واحد ، ودبننا واحد ، وآيات القرآن تتلى بين أظهرنا .

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(٤)

(١) سورة طه / ٤٣ ، ٤٤ .
(٢) سورة التوبة / ١٢٨ .
(٣) سورة آل عمران / ١٥٩ .
(٤) سورة آل عمران / ١٠٣ .

فالإسلام دين الله الذى أنزله إلى البشر ليكون هديته لهم ، وهدايتهم إليه ، ومنهاجه فيهم لا يحيدون عنه ولا يتطلعون إلى سواه من حيث : كان فيه غناهم عن غيره وشفاؤهم منه ، وسعادتهم التى لا سبيل إلى تحقيقها فى الدنيا إلا به ، وقد برزت منهجية الإسلام ووفاؤه بحاجة البشر وتلبيته لرغباتهم فيما اختطه لأمته من وسطية فى العقيدة والشريعة قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) .

فلا تطرف ولا غلو ، واليسر فى العبادة فلا تشدد .. ثم نجده المنهاج الأقوم فى الأخلاق والسلوك وأساليب العيش فى الحياة .. وفيما أحاط به شريعته وتكاليفه وفرائضه وشتى أركانه وشعائره من الإمكانيات والطاقات والقدرات ، وفيما أضفاه الله على هذا الدين من يسر وسهولة تجعل اعتناقه من الأمور الحسنة لما يتسم به من روح طيبة تحوطه بأرقى وأعلى ما عرفت الحياة والأديان والمذاهب لما فيه من حرية تامة ولما يطلق للإنسان من إرادة مطلقة واختيار كامل لأن الاقتناع به قائم على البراهين والأدلة من غير قهر على الإيمان به ولا قسر على الدخول فيه وفيما يتوخاه ويحرص عليه ويتحراه من وسائل فى الدعوة إليه وجمع البشر عليه ولفت أنظارهم نحو ما جاء به من دوافع فى كل أفق من آفاقه وفى كل مجال من مجالاته ، وما فيه من الوسائل التى تتمثل فيما عرف

---

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

من اداب الدعوة وضرورة قيامها على الحكمة واللين والبصيرة والموعظة الحسنة والجدال بالكلمة الطيبة التى تدل على سعة الصدر وسعة الأفق والعلم بموضوع الجدل .. إذن، الايمان عقيدة فى القلب يترجم عنها اللسان ومادام الشخص يردد لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا يليق بمسلم أن يكفره ، ولا أن يسبه ولا يهدر كرامته ولا يغشه ولا يغتابه تحت أى ظرف من الظروف .

● **هذا هو الإسلام دين وسط** : يرفض العصبية لا يرضى أن تكون مسلكاً من مسالك الناس ، ويرفض العنف ، ولا يقره ، وينحى باللائمة على كل متعصب أو متطرف ، كما أنه لا يرضى بالعنف ، ويكرهه ، ويحذر أتباعه من أن يتخذوه وسيلة لتوصلهم إلى أى غاية مهما كانت النتائج ، كما أنه ينهى عن الإرهاب ، ولا يقره ، ويلعن كل من يتخذه وسيلة للوصول إلى غاية دنيئة .. إنه دين السماحة يقول نبى الإسلام ﷺ : « رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » [١] .

ويحث على الرفق لأن الرفق ما دخل فى شىء إلا زانه ، وما دخل العنف فى شىء إلا شانه . فالتعامل الحسن يهدى للتى هى أقوم ويجعل اللين فى الأعصاب والرفق فى القلوب قال ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله »[٢] ، وقال ﷺ : « يسروا ، ولا تعسروا ، وبشروا ، ولا تنفروا »[٣] ويقول الله عز

---

(١) رواه البخارى عن جابر رضى الله عنه .

(٢) متفق عليه عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) متفق عليه عن أنس رضى الله عنه .

وجل ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾(١)

والقرآن الكريم حدد لنا فى كثير من الآيات ثواب كل عمل ، فالحسنة بعشر أمثالها وقد تصل إلى سبعمائة درجة . إن الفضل العظيم والثواب الكبير والعطاء بلا حدود للإنسان السمح الطيب الذى يلتقى بالناس ، وعلى شفتيه ابتسامة ، وفى عينيه علامة الرضا ، وتوحى نظراته بأمن واطمئنان ، فمن يقابله يأخذ الأمن لنفسه . ويتبادل معه الحديث فى ثقة ومودة ، ومن هنا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »(٢) وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده »(٣) .

فالإسلام : مع دعوته إلى اليقظة التامة والحرص الدائم والتفوق المستمر فإنه لا يرضى لأتباعه أن يتصفوا بالخيانة ، وأن يغدروا بالناس ، وأن يرهبوهم ، فليس ذلك من أسلوب المسلمين ، ولا من صفاتهم ، هذا هو منهج الإسلام لا إرهاب ولا مجاملة فى الحق ، إنما صراحة ووضوح ، وأمن واستقرار ، وصدق وإخلاص ، وبر ووفاء ، ومروءة وكرم ، كل ذلك وغيره كثير من أخلاقيات الإسلام الذى دعا إليها ، وبين ذلك منهجه القويم ، وإذا كان الإسلام يرفض التعصب والتطرف والعنف والإرهاب والعدوان ، فإنه كذلك

(١) سورة فصلت / ٣٤ . (٢) رواه البخارى . (٣) متفق عليه .

يرفض الديكتاتورية ، ويقيم مكانها الشورى ، وتبادل الرأى ، وليكن لنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً . وكان يقول : « إن خياركم أحسنكم أخلاقا .. »[١] .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »[٢] ـ فعلى المسلم أن يتحلى بخلق الرحمة والتسامح ويتخذهما منهاجاً يحقق بهما الخير لنفسه ولأمته وللمجتمع الإنسانى كله ؛ لأن التراحم بين الناس فضيلة من أعظم الفضائل وأجلها قدراً ، وأبقاها أثرا ، وأوفرها عند الله جزاء وشكرا ، بها يسعد المجتمع الإنسانى ويسوده الأمن والاطمئنان ، ويعمه الرخاء والسلام .

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام وجعله من دلائل الايمان الكامل قال رسول الله ﷺ : « **لن تؤمنوا حتى تراحموا** » قالوا : يارسول **الله كلنا رحيم . قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة** العامة »[٣] . فإن القسوة والغلظة والخشونة تأباها القلوب المومنة ، لأنها جفاف فى النفس لا يرتبط بمنطق ، ولا عدالة إنها نزوة فاجرة تتشبع من الاساءة والايذاء ، أما الرحمة فهى أثر من الجمال الالهى الباقى فى طبائع النفوس يحدوهم إلى البر ، واذا فقد التراحم بين الناس فقد المرء التعاطف والمودة والمعروف

---

(١) متفق عليه . **(٢) رواه مسلم .** **(٣) رواه الطبرانى .**

والإحسان وانطمست معالم الإنسان الفاضلة ، وشاعت البغضاء ، وفشت الجرائم ، وكثرت المغارم ، وحل بالمجتمع الشقاء والأحزان .

فالإسلام نادى بالتراحم الشامل وجعله دليلا على صفاء القلب ، وقوة الإيمان ، وحب الخير ، وسعادة المجتمع ، فالرحمة يجب أن تكون مع المسلم في كل خطاه كسمة مميزة لشخصيته لا تنفك عنها ، إنها تغمر الكيان الإنسانى فى الفرد ، وتشيع روحها فى الجماعة ، فتشرق فى حياة الإنسان مع نفسه ، وتتضاعف فى معاملته مع والديه وأولاده وزوجه وأقاربه ، وتتداح أبعادها حتى تشمل الخلق قاطبة من إنسان ، أو حيوان ، فيجب أن يكون هدف الداعين إلى الإسلام ، والعاملين له ، الاتحاد والألفة ، واجتماع القلوب ، والتئام الصفوف ، والبعد عن الاختلاف والفرقة وكل مايمزق الجماعة أو يفرق الكلمة من العداوة الظاهرة أو البغضاء الباطنة ، ويؤدى إلى فساد ذات البين ، مما يوهن دين الأمة ودنياها جميعا ، فلا يوجد دين دعا إلى الأخوة التى تتجسد فى الاتحاد والتضامن والتساند والتآلف والتعاون والتكاتف ، وحذر من التفرق والاختلاف والتعادى - مثل الإسلام فى قرآنه وسنته .

★★★★

المبحث الثالث

موقف الإسلام من غير المسلمين

يحمى الإسلام الحقوق والحريات وأول هذه الحريات : حرية الاعتقاد والتعبد فلكل ذى دين دينه ومذهبه لا يجبر على تركه ، إلى غيره ، ولا يضغط عليه أى ضغط ليتحول منه إلى الإسلام ، وأساس هذا الحق قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ (١)

وقوله سبحانه ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾(٢)

قال ابن كثير فى تفسير الآية الأولى : أى لا تكرهوا أحداً على الدخول فى دين الإسلام فإنه بين واضح جلى دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه .

وسبب نزول الآية ـ كما ذكر المفسرون ـ يبين لنا جانبا من إعجاز هذا الدين فقد رووا عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة ـ قليلة النسل ـ فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده (كان يفعل ذلك نساء الأنصار فى الجاهلية) فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقال آباؤهم : ولاندع أبناءنا . (يعنون لا ندعهم يعتنقون اليهودية) فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾(٣) .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦ . (٢) سورة يونس : ٩٩ .

(٣) نسبه ابن كثير إلى ابن جرير قال : « قد رواه » أبو داود والنسائى وابن حاتم وابن حيان فى صحيحه وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبى والحسن البصرى وغيرهم أنها نزلت فى ذلك تفسير بن كثير جـ ١ ص ٣١٠ .

فرغم أن محاولات الإكراه كانت من آباء يريدون حماية أبنائهم من التبعية لأعدائهم المحاربين الذين يخالفونهم فى دينهم وقوميتهم ، ورغم الظروف الخاصة التى دخل بها الأبناء دين اليهودية وهم صغار ، ورغم ما كان يسود العالم كله حينذاك من موجات التعصب والاضطهاد للمخالفين فى المذهب ، فضلا عن الدين كما كان فى مذهب الدولة الرومانية التى خيرت رعاياها حينا بين التنصر والقتل فلما ثبتت المذهب « الملكانى » أقامت المذابح لكل من لا يريد به من المسيحيين من اليعاقبة وغيرهم ، رغم كل هذا رفض القرآن الإكراه ، بل من هداه الله شرح صدره ، ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه ، وختم على سمعه وبصره - فإنه لا يفيده الدخول فى الدين مكرها مقسوراً كما قال ابن كثير : وصان الإسلام لغير المسلمين معابدهم ، ورعى حرمة شعائرهم ، بل جعل القرآن من أسباب الإذن فى القتال حماية حرية العبادة وذلك فى قوله ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (١)

ولقد اشتمل عهد النبى ﷺ إلى أهل نجران أن لهم جوار الله وذمة رسوله على أموالهم وملتهم وبيعهم(٢) .

---

(١) سورة الحج ٣٩ ، ٤٠ .   (٢) رواه أبو يوسف فى الخراج ص ٣٧ .

وفى عهد عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء ـ القدس ـ نص على حريتهم الدينية وحرية معابدهم وشعائرهم:« هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم وسائر ملتهم لا تسكن كنائسهم ولاتهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من حيزها ، ولا من صلبها ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ... »[1] .

● **ولننظر إلى معاملة الرسول ﷺ لأهل الكتاب** ـ يهوداً أو نصارى ـ فقد كان يزورهم ، ويكرمهم ، ويحسن إليهم ، ويعود مرضاهم ، ويأخذ منهم ، ويعطيهم[2] وذكر ابن إسحاق فى السيرة : أن وفد نجران ـ وهم من النصارى ـ لما قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر ، فكانت صلاتهم ، فقاموا يصلون فى مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوهم » فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم . وعقب المجتهد ابن القيم على هذه القصة فى الهدى النبوى فذكر مما فيها من الفقه « جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين .. وتمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين ، وفى مساجدهم أيضاً إذا كان فى ذلك عارضاً .. »[3] .

---

(١) تاريخ الطبرى (جـ ٣ / ص ٦٠٩) ط . دار المعارف .
(٢) غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى د . يوسف القرضاوى ص ٤٧ .
(٣) زاد المعاد جـ٣ السنة المحمدية .

وروى أبو عبيد فى الأموال عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهى تجرى عليهم[1] روى البخارى أيضا : « أن النبى (ﷺ) مات ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله وقد كان فى وسعه أن يستقرض من أصحابه وما كانوا ليضنوا عليه ، ولكن أراد أن يعلم أمته - وقبل النبى ﷺ الهدايا من غير المسلمين ، واستعان فى سلمه وحربه بغير المسلمين ، حيث ضمن ولاءهم له ، ولم يخش منهم شراً ولا كيداً »[2] وروى جابر بن عبد الله قال : « مرت بنا جنازة فقام النبى وقمنا ، فقلنا يارسول الله إنها جنازة يهودى .. فقال : « أوليست نفساً : إذا رأيتم الجنازة فقوموا »

ولقد رأى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يوماً شيخاً ضريراً يسأل على باب ، فسأل ، فعلم أنه يهودى ، فقال له : ما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب إلى منزله ، فأعطاه مايكفيه ساعتها ، وأرسل إلى خازن بيت المال : « أنظر هذا وضرباءه[3] فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من مساكين أهل الكتاب »[4] ومر عمر بن الخطاب يوما على

---

(١) الأموال ص ٦١٣

(٢) غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى . د . يوسف القرضاوى ص ٤٧ .

(٣) ضرباءه : أمثاله .

(٤) السلام العالمى والإسلام . سيد قطب ص ١٧٩ . دار الشروق .

قوم أقيموا فى الجزية فكره ذلك ، وقال : « يقولون لانجد . قال : فدعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم أمر بهم فخلى سبيلهم »[١] .

وأصيب عمر بضربة رجل من أهل الذمة - أبى لؤلؤة المجوسى - فلم يمنعه ذلك أن يوصى الخليفة من بعده وهو على فراش الموت : « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً أن يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفهم فوق طاقتهم »[٢] .

وكذلك ابن عمر رضى الله عنه - يوصى غلامه أن يعطى جاره اليهودى من الأضحية ، ويكرر الوصية مرة بعد مرة حتى يدهش الغلام ، وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودى ؟ قال ابن عمر إن النبى ﷺ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »[٣] .

فتتجلى سماحة الإسلام فى حسن المعاشرة ولطف المعاملة ، ورعاية الجوار ، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان ، وهى الأمور التى تحتاج إليها الحياة اليومية ، ويقرر الإسلام أن الذميين فى بلد إسلامى ، أو فى بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين فيها ، ويجب على الدولة أن تقاتل عن رعاياها جميعاً ، وتطبق عليهم القوانين القضائية التى تطبق على المسلمين ، إلا ما تعلق منها بشئون الدين

---

(١) الإسلام وأهل الذمة . د . على حسن الخربوطلى ص ١٢٧ نقلاً عن كتاب الخراج .
(٢) أخرجه البخارى فى الصحيح ، والبيهقى فى السنن (جـ ٦ / ص ٢٠٦) .
(٣) متفق عليه .

نفسه فتحترم فيه عقائدهم - فلا توقع عليهم الحدود الإسلامية فيما لا يحرمونه ..(١)

أولا : أساس العلاقة مع غير المسلمين :

أساس هذه العلاقة مع غير المسلمين قوله تعالى :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٢)

فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعا ، ولأهل الكتاب من غير المسلمين منزلة خاصة في المعاملة والتشريع ، والمراد بأهل الكتاب : من قام دينهم في الأصل على كتاب سماوى .

ويبيح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ، والأكل من ذبائحهم ، كما أباح مصاهرتهم ، والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات ، مع ما قرره القرآن الكريم من قيام الحياة الزوجية على المودة

---

(١) حقوق الإنسان فى الإسلام د . على عبدالواحد وافى ص ٢١ .

(٢) سورة الممتحنة / ٨، ٩ .

والرحمة ، حيث أباح للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة ، وأن يكون أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين .

وقال تعالى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾(١)

وهذا الحكم في أهل الكتاب وإن كانوا في غير دار الإسلام ، أما المواطنون المقيمون في دار الاسلام فهم شركاء الوطن ونحن وهم ركاب سفينة واحدة ذات هدف مشترك ومصير واحد طريقه هو الاتحاد والعمل على نهضة المجتمع ورقيه،ونذكر كذلك أساس العلاقة من سنة الرسول ﷺ يقول الرسول ﷺ : « من ظلم معاهدا ، أو انتقصه حقا ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة »(٢) وقال : « من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة »(٣) وقال أيضاً : « من أذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله »(٤) .

---

(١) سورة المائدة / ٥ .

(٢) رواه أبو داود والبيهقي في السنن الكبرى (جـ٥ / ص ٢٠٥) .

(٣) رواه الخطيب بإسناد حسن . (٤) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

ومن هذا يتبين لنا أن الحماية المقررة لأهل الذمة تتضمن حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم ، كما تتضمن حماية أموالهم وأعراضهم فدماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين ، وقتلهم حرام بالإجماع ، ويقول الرسول ﷺ :« من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً »(١) .

● **وأن التاريخ الإسلامى والفقه الإسلامى** زاخر وملىء بمواقف الخلفاء الراشدين والأئمة وفقهاء المسلمين ، وأن قصة القبطى مع عمرو بن العاص والى مصر : حيث ضرب ابن عمرو ابن القبطى بالسوط معروفة للجميع .. وتتمة للموضوع نذكر هنا مثالين :

عندما بعث الإمام على بالأشتر النخعى والياً على مصر وكتب له عهد الولاية « ففى العهد حديث عن أن اختلاف الرعية فى المعتقد الدينى لا يصح أن يكون ذريعة للتمييز بينهم فى الحقوق أو الواجبات السياسية والاجتماعية والإنسانية « فإنهم صنفان : إما أخ لك فى الدين ، أو نظير لك فى الخلق »(٢) .

والثانى : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية حينما تغلب التتار على الشام وذهب الشيخ ليكلم (قطلو شاه) « فى إطلاق الأسرى ، فسمح القائد التترى للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين ، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة ، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال :

---

(١) رواه أحمد والبخارى والنسائى وأبوداود ، نيل الأوطار للشوكانى (جـ٧ / ص ١٥) ط دار الجيل للشباب .

(٢) ضرورات لا حقوق . د. محمد عمارة . دار الشروق ص ١٧٦ .

لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى ، فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ، ولا من أهل الملة . فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له »[1] .

وفى النهاية فإن الأساس الفكرى هو إنسانية الإنسان أيا كان دينه أو جنسه أو لونه قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾[2] وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية والاعتقاد الصحيح . إن اختلاف الناس فى الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذى منح الإنسان الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع :

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[3] ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[4]

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علم الناس ذلك أو جهلوه ولهذا لا يفكر المسلم يوماً أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين .. كيف وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[5]

---

(١) غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى ص ١٠ . المرجع السابق .
(٢) سورة الإسراء / ٧٠ .
(٣) سورة الكهف / ٢٩ .
(٤) سورة هود / ١١٨ .
(٥) سورة يونس / ٩٩ .

ثانيا : حماية الإسلام للحقوق المالية لغير المسلمين :

هناك من يزعمون بأن أموال غير المسلمين غنيمة ، وهذا زعم باطل ، واستدلال فاسد ، لأن حفظ المال في الإسلام مصلحة ضرورية ، لهذا كفل الشارع لها من الأحكام ما يحقق كمال التنعيم بها ، ويوصل إلي حسن استخدامها ، ليؤدى المال رسالته في الحياة ويكون كما أراد الله له أداة بناء ، ومصدر عطاء ، لا معول هدم ، ووسيلة ظلم وحقد . ومنهج الشريعة الإسلامية في هذا الخصوص يتسم بالدقة والتكامل يقول الله تعالي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾(1).

ويقول عز من قائل : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(2)

ووجه الدلالة في هاتين الآيتين الكريمتين أن الحق سبحانه قد نهى في الآية الأولى عن أكل أموال الناس بالباطل ، واستثنى التعامل به عن طريق الرضا وفى الآية الثانية نهى أيضا عن أكل أموال الناس بالباطل ليكون وسيلة لأكل فريق من أموال الناس بالإثم ، فيكون المنهى عنه حرام ، وما خرج بالاستثناء على خلافه ، ومن باب أكل أموال الناس بالباطل المنهى عنه

(1) سورة النساء / 29 .

(2) سورة البقرة / 188.

جحد الحقوق ، وما لا نطيب به نفس مالكه ، وأخذ مال الغير لا على وجه إذن الشرع[1] . وفى هذا دلالة على أن أكل المال دون رضا مالكه وعلى غير الوجوه المشروعة يكون حراما ، أعم من أن يكون ذلك المالك مسلما أو غير مسلم ، ومن ثم يكون الرضا هو المشروع بالنسبة لهما . وتوجيه الخطاب للمؤمنين لا يغير من هذا المعنى فحكمه يسرى على المسلمين بالنص وعلى غير المسلمين بالعهد إذ بمقتضاه يكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، ولا يتفق مع عدالة الإسلام وسموه أن يجرى على مال غير المسلمين ما حرم مثله على مال المسلمين فى هذا الأمر الواضح فى دلالته على رضائية التعامل بالنسبة للمسلمين وغيرهم[2] . وروى أبو بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم - قد خطب الناس يوم النحر فى حجة الوداع وقال : « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا - ثم قال : ألا ليبلغ الشاهد الغائب »[3] . وروى عمرو بن يثربى قال : شهدت خطبة النبى - ﷺ - بمنى وكان فيما خطب به أن قال : « ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه »[4] .

فقد دل هذا الحديث على أن مال المرء لا يحل إلا برضاه التام ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبى جـ ٣ ص ٣٣٨.

(٢) الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى . د . عبدالله مبروك النجار ص ٢٣٠.

(٣) رياض الصالحين ص ١١٧ .

(٤) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٨ ص ١٧٢.

وليس فيه ما يدل على اختصاص ما للمسلم بحكم دون مال غيره بل إن منطوقه يدل على أن مال المسلم وغيره فى الحكم سواء إذ المرء هو الإنسان(١).. فيكون معنى الأخوه فى الحديث مراد به أخوة الإنسانية وهى تشمل الناس جميعا دون تفرقة بين المسلم وغيره . وروى أبو يوسف فى « الخراج » ما جاء فى عهد النبى ﷺ لأهل نجران « ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله - ﷺ - على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .... »(٢) فقد أجمع الفقهاء على أنه لا يؤخذ من مال غير المسلمين غير ما اشترط عليهم وصولحوا عليه إلا بطيب أنفسهم(٣) . وقد نقل هذا الإجماع عن الأوزاعى أبو عبيد فى الأموال فقال: « فأما ما زاد على ما اشترط عليهم وصولحوا عليه فما علمنا أحداً رخص فيه فى قديم الدهر ولا حديثه وفى ذلك آثار متواتره(٤) ». وقد أجمع الفقهاء على أن من سرق مال ذمى قطعت يده (٥) . ومن غصبه عزر وأعيد المال إلى صاحبه ومن استدان فعليه أن يقضى دينه فان مطله وهو غنى حبسه الحاكم حتى يؤدى ماعليه .

وبلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم أنه يحترم

---

(١) القاموس المحيط جـ ١ ص ٢٩ .
(٢) الخراج ص ٧٢ .
(٣) الأموال لأبى عبيد ص ١٩٦ .
(٤) المرجع السابق ص ١٩٧ .
(٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص ٢٨٢ .

ما يعدونه ـ حسب دينهم – مالا ، وإن لم يكن مالا فى نظر المسلمين . فالخمر والخنزير لا يعتبران عند المسلمين مالا متقوما ، ومن أتلف لمسلم خمرا أو خنزيرا لاغرامة عليه ولا تأديب ، ولا يجوز للمسلم أن يمتلك هذين الشيئين لا لنفسه ولا ليبيعها للغير ، أما الخمر والخنزير إذا ملكهما غير المسلم فهما مالان عنده بل من أنفس الأموال ـ كما قال فقهاء الحنفية ـ فمن أتلفهما عليه غرم قيمتهما(1) .

ثالثا : ـ الحقوق الشخصية والاجتماعية للأفراد فى الشريعة :

لعل من أبرز ما أكدته النصوص الشرعية من حقوق للإنسان ـ الحقوق التى تتعلق بشخصه وبعيشه فى المجتمع حيث قرر الإسلام من الجانب الإيجابى حقوقا اجتماعية تكفلها الدولة لرعاية شئونه وتأمين الحياة ، والعيش الكريم له ، كما أكد الإسلام من جانب آخر على صيانة وحماية شخص الإنسان بتحريم التجسس والاعتداء عليه وظلمه وإيذائه بغير وجه حق ، إضافة إلى التشريعات الأخلاقية التى تضمن هذه الحقوق كمنع الغيبة والحسد والكبر والاحتقار للإنسان والحث على مكارم الأخلاق .

لقد أوجبت الأدلة الشرعية تأمين حقوق الإنسان وجعل الدولة مسئولة تجاه الرعية ، كما أوجبت على الدولة رعاية شئون كافة من يحمل تابعية الدولة ، وحمايتهم ، وحفظ حقوقهم ، والعدل بينهم

---

(1) غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى د. يوسف القرضاوى ص ١٥ .

من مسلمين وغير مسلمين ، وحرمت على الدولة الحيف بين أفراد الرعية بسبب الدين ، أو الطائفة ، أو الجنس ، أو اللون أو غير ذلك ويقتضي ذلك مسئولية الدولة على رعاية كافة الشئون للرعية ، وإيصال الحقوق لأهلها ويستوى فى ذلك المسلم وغير المسلم من ذميين ، أو معاهدين مقيمين في ديار الإسلام كما يقتضى إقامة الأحكام من قبل الدولة لمنع التظالم بين الرعية ومنع ظلم الرعية والأدلة على ذلك عديدة فى الكتاب والسنة حيث أمر الله تعالى بالعدل فيقول عز وجل : ﴿ .. وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ .. ﴾(١) ﴿ .. وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ .. ﴾(٢) ﴿ .. وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ .. ﴾(٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .. ﴾(٤) .

• • **وهذه النصوص القاطعة فى** القرآن الكريم شرعت للعموم ولم يخص بها تعالى قوما دون قوم أو أناسا دون آخرين ، حيث إن الشريعة الإسلامية هى للناس كافة قال عز وجل :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا .. ﴾(٥)

---

(١) سورة النساء / ٥٨ . (٢) سورة الشورى / ١٥ . (٣) سورة المائدة / ٤٢ .
(٤) سورة النحل / ٩٠ . (٥) سورة سبأ / ٢٨ .

فالأمر بالعدل بالآيات السابقة ، وتحريم البغى أو الظلم ، عام لجميع الخلق مما يجعل حقوق الإنسان فى المجتمع الإسلامى حقوقا شمولية لكل أفراده ، كما جاء القرآن الكريم بالعديد من أحكام رعاية الشئون أحكام الصدقات ، وتوزيع الغنائم على مستحقيها لرعاية الشئون الاقتصادية للمحتاجين قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .. ﴾(١) .

وقال تعالى ﴿ .. مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ .. ﴾(٢) .

كما شرع القرآن الكريم إقامة الحدود والقصاص لحماية الدماء والاموال والاعراض قال عز وجل :

﴿ .. وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣) .

وكما ثبت إقامة العدل ، ورعاية الشئون بالكتاب ، فقد ثبت كذلك بالسنة القولية والفعلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام حيث يقول : « إن الظلم ظلمات يوم القيامة »(٤) وعن النبى عليه

---

(١) سورة التوبة / ٦٠ . (٢) سورة الحشر / ٧ .

(٣) سورة البقرة/١٧٩ . (٤) رواه البخارى .

الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه قال : « ياعبادى إنى حرمت الظلم وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .. »(١) . وفيما يتعلق برعاية الشئون فإن النبى ﷺ قال : « كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته .. »(٢) .

● ● **ومن هذه الأدلة** من كتاب وسنة يظهر أن مسئولية الدولة عن ضمان الحقوق الإنسانية لأفراد الرعية ورعاية شئونهم وإيصال الحقوق إليهم ومنع التظالم بينهم أمر لا لبس فيه ولا خفاء(٣) .

وفى النهاية نذكر قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا .. ﴾ (٤)

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

---

(١) رواه مسلم .	(٢) رواه البخارى .

(٣) النظرية السياسية الإسلامية فى حقوق الإنسان الشرعية – دراسة مقارنة . د. محمد أحمد مفتى . د. سامى صالح الوكيل صـ٤٦ – ٥١ بتصرف . كتاب الأمة ط ١٩٩٠ .	(٤) سورة النساء / ٥٩ .

المراجـــــــــع

١ ـــ القرآن الكريم .
٢ ـــ إحياء علوم الدين ـ للإمام الغزالى طبعة دار الغد العربى .
٣ ـــ الخراج لأبى يوسف ـ المكتبة السلفية ـ طبعة ١٣٩٢ هـ .
٤ ـــ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ـ د . يوسف القرضاوى ـ كتاب الأمة ـ طبعة ١٤٠٢ هـ .
٥ ـــ القاموس المحيط ـ طبعة مصطفى الحلبى .
٦ ـــ الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب ـ منصور الرفاعى عبيد ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧ ـــ الإسلام وأهل الذمة ـ د . على حسن الخربوطلى ـ مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٤٩ .
٨ ـــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ ابن تيمية ـ المكتبة التوفيقية .
٩ ـــ الحكم الشرعى فى أحداث الخليج ـ د . محمد سيد طنطاوى ـ دار الإفتاء المصرية .
١٠ ـ السلام العالمى والإسلام ـ سيد قطب ـ دار الشروق .
١١ ـ الدين والحياة ـ وزارة الأوقاف ـ العدد ١١٦ .
١٢ ـ الأموال لأبى عبيد ـ دار الفكر ـ طبعة ١٩٧٦ .
١٣ ـ الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى ـ د . عبدالله مبروك النجار ـ المؤسسة العربية الحديثة طبعة ١٩٨٨ م .

١٤ ـ النظرية السياسية الإسلامية فى حقوق الإنسان الشرعية دراسة مقارنة ـ د . محمد أحمد مفتى ـ د . سامى صالح الوكيل ـ كتاب الأمة ـ طبعة ١٩٩٠ م .
١٥ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ـ لابن رشد ـ مطبعة الاستقامة القاهرة ١٣٥٧ هـ .
١٦ ـ بيان للناس من الأزهر الشريف طبعة ١٩٨٤ .
١٧ – تفسير القرآن العظيم للإمام القرطبى . مطبعة دار الكتب المصرية .
١٨ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير . مكتبة الدعوة الإسلامية – شباب الأزهر .
١٩ ـ تاريخ الطبرى ـ دار المعارف .
٢٠ ـ حقوق الإنسان فى الإسلام ـ د . على عبد الواحد وافى ـ دار نهضة مصر .
٢١ ـ حقوق الانسان وحرماته الأساسية فى النظام الإسلامى والنظم المعاصرة – د . عبد الوهاب عبد العزيز الشيشانى – الجمعية العلمية الملكية ١٩٨٠ م .
٢٢ ـ خلق المسلم ـ الشيخ محمد الغزالى ـ دار الكتب الإسلامية .
٢٣ ـ رياض الصالحين للإمام النووى ـ دار التراث العربى .
٢٤ ـ زاد المعاد لابن القيم ـ مطبعة السنة المحمدية .
٢٥ – سيرة النبى ﷺ لابن هشام الطبعة الثانية – مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت .
٢٧ ـ غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى ـ د . يوسف القرضاوى ـ مكتبة وهبه .
٢٨ – فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت .
٢٩ – من الذى يغير المنكر وكيف ؟ د . محمد عماره ـ رسالة الإمام العدد ١٣ سبتمبر ١٩٨٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٣٠ – نعم، الإسلام هو الحل ولكن أين الطريق ؟ عطية صقر ـ الدار المصرية للكتاب .
٣١ – نيل الأوطار للإمام الشوكانى ـ طبعة دار الجيل للشباب .
٣٢ ـ وباء الفتنة والتعصب وعلاجه فى التوراة والإنجيل والقرآن ـ السيد إبراهيم سليم المؤسسة العربية الحديثة .

****

الفهــرس

صفحة

● رقم الإيداع بدار الكتب

٢٩٢٥ / ١٩٩٤ م

مختارات من مطبوعات وكتب الشعب

- **أوراق على شجر**
□ أنيس منصور
- **المختار من تاريخ الجبرتى**
□ محمد فؤاد قنديل
- **الاسلام ورعايته للطفولة**
□ منصور الرفاعى عبيد
- **الاسلام ورسوله فى فكر هؤلاء**
□ أحمد حامد
- **الديموقراطية والثورة (مآزق العالم الثالث)**
□ صلاح الدين حافظ
- **مع أسماء المصطفى ﷺ**
□ د . أحمد الشرباصى
- **نسمات إيمانية**
□ د . أحمد عمر هاشم
- **الفن .. والبساطة عند ثروت أباظة**
□ محمد قطب عبدالعال
- **الدين والدولة العصرية**
□ محمود الشرقاوى
- **الإسلام والإيمان**
□ د . عبدالحليم محمود
- **الإسلام تعقل واستنباط**
□ د .٠محمد عبدالمنعم القيعى
- **مكافحة الإرهاب**
□ لواء / دكتور أحمد جلال عزالدين

رئيس قطاع النشر والتسويق

سعاد قنديل

الغلاف للفنان : رفعت ابراهيم صالح

هذا الكتاب

□ فى هذا الكتاب « موقف الإسلام من العنف وانتهاك حقوق الإنسان » يتناول المؤلف الأستاذ حسن محمد خليل أبعاد وجوانب وأعماق هذه القضايا الخطيرة التى يكتوى المجتمع المصرى بنارها وأخطارها وآثارها السلبية على حياته وأمنه ومستقبله ، من خلال رؤية موضوعية عميقة تبرز حرص وتأكيد الإسلام وتعاليمه السمحة على الأخوة الإنسانية للبشرية جمعاء وصيانة حقوق وحرية وكرامة الإنسان وتحريم الاعتداء على النفس والعرض والشرف والنسب والمال والعقل والدين .

ومن هنا تكمن قيمة هذه الدراسة وأهميتها على طريق الحوار الموضوعى وصولاً لترسيخ القيم الإسلامية النبيلة تجاه كافة القضايا المطروحة على الساحة .

مع تحيات :

قطاع النشر والتسويق